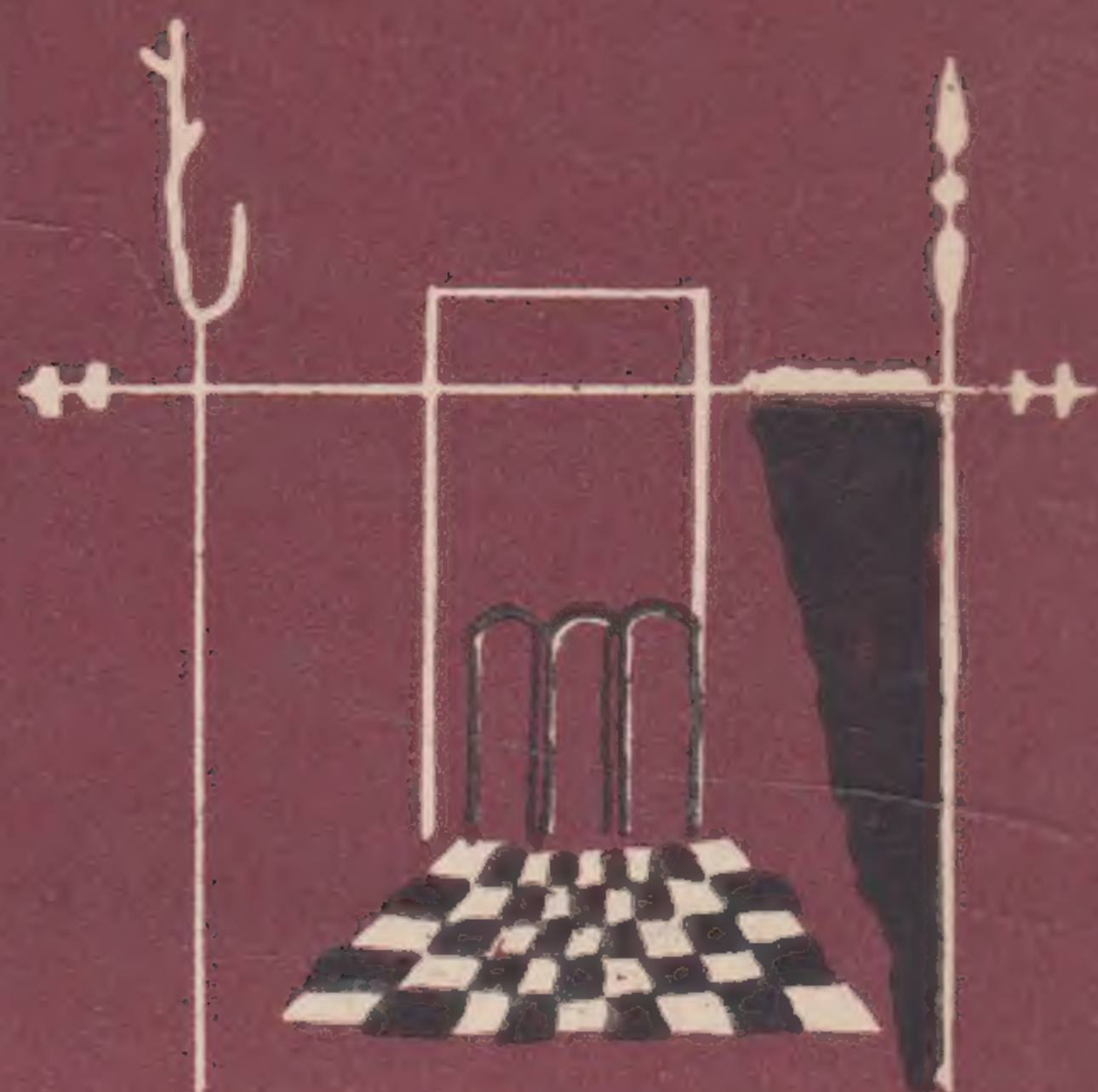


روائع المسرح العالمي

١٢



اللعبة الغادرة

تأليف: جيون جبالزوردي

ترجمة وتقديم: الدكتور شوقي السكري

مراجعة: الأستاذ فؤاد أندراوس

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومي
الإدارة العامة للثقافة

روائع المسرح العالمي

١٢

اللعبة الغادرة

تأليف: جوتس بهالزوردي

ترجمة: الدكتور شوقي السكري

مراجعة: الأستاذ فؤاد أندراوس

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومي
إدارة العامة للثقافة

اللعبة الغادرة*

تأليف

جوت بهالزوردي

هذه ترجمة مسرحية :

THE SKIN GAME

By

JOHN GALSWORTHY

مقدمة

بمقدم

الدكتور شوقي السكري

جالزوردي حياته وأعماله ومسرحه

في سنة ١٩٣٢ اجتمعت اللجنة التي تبحث في ترشيح الفائزين بجائزة نوبل في الأدب ، وقررت أن تمنحها للمؤلف الإنجليزي الذائع الصيت «جون جالزوردي» وكان قرار اللجنة مبنياً على نشاطه الفذ في ميدانين من ميادين الكتابة الأدبية ، هما ميدان القصة بنوعها الطويلة والقصيرة وميدان المسرحية . وإنتاجه فيهما وفير كثير يدعو إلى الإعجاب الشديد ، كما كان قرار اللجنة يحمل أيضاً تحية لكاتب يعتقد أن الحياة يمكن أن تمتلئ بالحب والخير ، وتتسع لأجمل المعاني وأرق المشاعر ، وذلك على الرغم من كثرة المظالم والأحزان والآفات ، التي عرضها وفصلها وحللها بصورة واقعية مقنعة .

كان جون جالزوردي يعتقد أن رسالة الكاتب تنحصر في تصوير الحياة الإنسانية بشكل موضوعي ، ولكن إحساسه القوي

بضرورة تطبيق العدالة الاجتماعية ، وضميره الحى اليقظ وإيمانه
الشديد وتعلقه التام بالجمال والفن — كل أولئك جعله يخرج
عن موضوعيته بقدر ؛ كي ينحاز لما يعتقد فيه ويتعلق به .
وكان طبيعياً أن تكون النزعة التعليمية متغلبة في كثير من
كتابات ، ففى قصصه على الأخص ، نجده يقدم لنا دائماً عبرة
يتعظ بها القارئ أو درساً فى الأخلاق . فجالوزدى ممن
يعتقدون أن القصة وسيلة من أقوى الوسائل فى بث الدعاية
الاجتماعية ، ولذلك تناول فى قصصه الطبقة الوسطى الميسورة ، التى
ترسل بأبنائها إلى المدارس الخاصة الباهظة التكاليف
والجامعات العريقة الأرستقراطية ، التى تضم أصحاب المهن والتجار
الأغنياء ، وأصحاب العقارات والأراضى ، إذ كان على علم تام
بأحوال هذه الطبقة وظروفها ، ولذلك صورها بكثير من الدقة والعناية .
ولعل السبب فى براعته فى تصوير هذه الطبقة ، راجع إلى
أنه كان يعلم كل شئ عنها ، لأنه منها بفضل نشأته ومولده وطريقة
تعليمه . ولد جالوزدى فى (كوم) Coombe فى مقاطعة
(سرى) Surrey بإنجلترا فى سنة ١٨٦٧ . وكان أبوه محامياً
مرموقاً يكسب الكثير ، ولذلك تربى فى أحضان النعمة .
ودرس فى مدرسة ابتدائية دراسة خفيفة إلى أن دخل مدرسة
من المدارس الخاصة الباهظة التكاليف واسمها (هارو) Harrow
وبقى بها حتى سنة ١٨٨٦ ثم درس القانون من سنة ١٨٨٦
إلى سنة ١٨٨٩ فى كلية (نيوكوليج) بجامعة (أكسفورد)

New College, Oxford وسمح له بالاشتغال بمهنة المحاماة في سنة ١٨٩٠ ولكنه لم يعمل محامياً بل سافر إلى الخارج مدة سنتين . وفي إحدى رحلاته من أستراليا إلى جنوب إفريقيا قابل القصاص الإنجليزي المشهور (جوزيف كونراد) Joseph Conrad وامتدت بينهما أواصر صداقة طويلة المدى عادت على كليهما بالخير . وقد عاد جالزوردي إلى إنجلترا في ١٨٩٣ وكان أول كتاب أصدره (جوسلين) Jocelyn والكتاب عبارة عن قصة طويلة نشرها باسم مستعار هو (جون سينييجون) John Sinijohn في سنة ١٨٩٨ . ولكن القصة لم تهبط له شهرة واسعة ، وإنما كانت خطوة في طريق قطعه بنجاح فيما بعد حوالي سنة ١٩٠٤ حين نشر قصته (جزيرة الفاريسيين) The Island Pharisees وهي أول قصة في السلسلة الطويلة من القصص التي صور فيها حياة الطبقة الوسطى الغنية في شيء من التفصيل والتبسط ، وفيها يظهر بعده عن الموضوعية وانحيازه ضد هذه الطبقة بعض الشيء . وأحسن قصصه بإجماع كثير من النقاد ، قصة (صاحب الأملاك) The Man of Property أما مسرحياته فأولها من الناحية الزمنية مسرحية (الصندوق الفضي) The Silver Box وقد أتبعها بمسرحيته (البيت الريفي) The Country House سنة ١٩٠٧ و (الإخاء) Fraternity سنة ١٩٠٩ و (الكفاح) Strife سنة ١٩٠٩ . وبعد ظهور قصته (الأب السيد) The Patrician سنة

١٩١١ و (فندق الهدوء) The Inn of Tranquility
فى السنة التالية سنة ١٩١٢ لم يكتب جالزورذى شيئاً يستحق
الذكر حتى سنة ١٩٢٠ عندما كتب قصة (المحكمة)
The Chancery وهى استمرار لقصة (صاحب الأملاك)
التي أتبعها بعد سنة بقصة (للإيجار) To Let وهى الجزء
الثالث من السلسلة التي أطلق عليها اسم (فورسايت ساجا)
Forsyte Saga وهذه السلسلة المؤلفة من ثلاثة كتب هى
عماد شهرته فى عالم القصص . وله قصتان صغيرتان فى حجمها
بعض الشيء ، هما (صيف كصيف الهند يقضيه فرد من عائلة
فورسايت) Indian Summer of a Forsyte وقصة
(اليقظة) وقد نشر فى مجلد واحد فى سنة ١٩٢٢ وأكد بهما
تأكيداً نهائياً شهرته فى عالم القصة ، وفيما بين سنتى ١٩٢٢ ،
١٩٢٨ أتم سلسلة ثانية مكونة من ثلاث قصص تتناول حياة
عائلة فورسايت Forstye هى قصة (القرد الأبيض)
The White Monkey وقصة (الملعقة الفضية)
The Silver Spoon وقصة (أغنية البجعة) The Swan Song
وقد ظهرت هذه القصص الثلاث باسم (كوميديا حديثة)
A Modern Comedy فى سنة ١٩٢٩ وفى الأربع السنين
الأخيرة من حياته قبل أن يموت فى ١٩٣٣ كتب قصة (البرارى
ذات الزهور) The Flowering Wilderness وقصة (عذراء
فى الانتظار) Maid in Waiting وقصة (عبر الهر)

Over the River وهذه القصص تظهر فيها خصائصه الرئيسية بوصفه كاتباً من كتاب القصة ، ولكنها لا تمتاز — شأن القصص التي كتبها من قبل — بالحيوية والتجاوب مع روح العصر . وبعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) انصرف الجزء الأكبر من نشاط جالزوردي لدعم هيئة القلم الدولية P.E.N. التي تأسست في سنة ١٩٢١ والتي تولى رياستها حتى وفاته . وهذه الهيئة مهمتها نشر روح التفاهم وخدمة الأغراض الفنية على نطاق دولي واسع .

كل كتابات جالزوردي ينعكس فيها اعتزازه بنفسه ، وشعوره الخفي بالحجل ، ولكن تحت هذا السطح صفتان ظاهرتان أيضاً في كل أعماله هما : أولاً ، حبه العميق المتأصل لروح العدالة ، وإحساسه في الوقت نفسه بنواحي الضعف في تلك الطبقة الوسطى الغنية التي ينتمي إليها بحكم المولد والنشأة ، وثانياً ، حبه القوى للجمال والتناسق والنظام والهندام . وهاتان الصفتان لم يوفق الكاتب دائماً في الملاءمة بينهما ، فكانت النتيجة حدوث شد وجذب ونزاع وصراع ، وانعكس هذا في طريقة تناوله لموضوعاته ورسمه لشخصه وتصويره لجوهره ، فنجد في سلاسله القصصية مثلاً تعلقاً شديداً بشخصيات معينة كان الظن به أنه سيتناولها بالنقد المر .

خذ مثلاً شخصية (سومز فورسايت) Soames Forsyte وتتبع تطوره خلال ست قصص طويلة وأربع قصص قصيرة

وإذا أنت تجده ، بعد أن كان شخصاً يستحق منا اللوم
والبغض ؛ وبعد أن تحامل عليه المؤلف بادئ الأمر بشكل
واضح ، ينقلب إلى شخص يمكن أن نفهمه ونعطف على
وجهة نظره .

إن أهم قصص جالزوردي هي فورسايت ساجا
The Forsyte Saga وهي التي تفرد له مكاناً بين أعظم
كتاب القصة في إنجلترا . وهو فيها يتتبع تاريخ عائلة من
الطبقة الوسطى الغنية في حوالى ألفى صفحة ، وذلك في فترة
زمنية تمتد ما بين سنة ١٨٨٦ وسنة ١٩٢٧ وأهم ما يميز
هذه العائلة ، حبها الشديد للملكية وتعلقها التام بغريزة الاقتناء
والتجميع إلى الحد الذى يقرب من العبادة والتقديس ،
وهناك أيضاً شعورها بالرضا التام عن نفسها وأعمالها
ولاعراضها عن القيم الفنية الجمالية ، وتتجلى هذه النزعة في
طريقة جالزوردي في رسم شخصية سومز فورسايت المحامى
الناجح الذى يزعجه أن رأس العائلة الرجل العجوز الوقور
چوليون فورسايت يتغنى بالجمال ويعشقه ، ويزعجه أكثر أن
يرى (أيرين هيرون Irene Heron) التى تزوجها (سومز)
وضمها إلى قائمة مقتنياته الثمينة يزعجه أن يراها تتعلق
بالفكرة الجمالية ذاتها ، إن (أيرين) ترفض أن تعامل على
أنها شئ ثمين يقتنى ويتوق قلبها لصبوة الحب الحقيقى ؛
فتقع في غرام (فيلب بوسنى) Philip Bosinney مهندس

المعمار الذى كان قد خطب (جون فورسايت) June Forsyte وفى قصة (المحكمة) Chancery نجد استمراراً لحياة (سومز فورسايت) التى أصبح يحملها ويتوق إلى إنجاب ذرية فيحن للرجوع إلى (أيرين) ويتبعها إلى باريس ، ولكنه يطلقها هناك ويتزوج من الشابة الفرنسية (آنيت) Annette أما زوجته السابقة فتتزوج من چوليون الشاب . . بعد ذلك بتسع عشرة سنة تقابل ابنة (سومز) واسمها (فلور) Fleur الشاب (جون) (John) ابن أيرين والجزء الثالث من سلسلة قصص (الساجا) واسمه (للإيجار) To Let يسرد لنا بإفاضة ما اكتنف حياة العائلة من حزن وقلق يمتد من سومز وأيرين إلى الشاب والفتاة . فالذى يحدث فى النهاية أن (فلور) لا تتزوج من جون ، وإنما تتزوج من شخص أرستقراطى ابن بارون هو (ميكلمونت) Michael Mont والغريب أن هذا الزواج لا يثير غضب سومز الذى أصبح يعتقد أن كل شئ « للإيجار » .

والقصص الثلاث المسماة بالقرود الأبيض والملعقة الفضية وأغنية البجع وهى التى تكون الكوميديا الإنسانية فيها تصوير بارع للرغبة فى الاستمتاع بالحياة والاعتراف من ملذاتها ، وفيها أيضاً تصوير لعقوق الجيل الجديد واستهتاره وتنكبه للأخلاق الفاضلة فى عالم ما بعد الحرب الذى ساده التفكك والانحلال .

أما أسلوبه في قصة (البيت الريفى) فيمتاز بالوضوح والتناسب والدقة في التصوير ، والشخصيات المهمة فيها من الطبقة الأرستقراطية التى تملك الأراضى والعقارات ، وتتحدث فى المسائل السياسية ، وتبدى رضاها عن نفسها وأحوالها ، غير أن الذكور عادة يبدوون فى هذه الطبقة رجالا من ذوى العزم والهمة ، بعكس النساء اللاتى يتميزن بالغموض الذى يحوط تصرفاتهن ، وبالقدرة على إثارة من حولهن أحيانا .

وجملة ما نقوله عن قصص جالزورذى عامة ، أنها تعكس روح إنجلترا فى المدة الطويلة التى حكمت فيها الملكة فكتوريا وتتناول نواحي القوة والضعف فى حياة الإنجليز إذ ذاك . أما مسرحياته فإنها تمتاز عن القصص بالجرأة فى معالجة الأمور وبالإقدام فى تناول الشخصيات والتعليق على تصرفاتها وسلوكها ، فى غير نفاق أو خجل أو موارد . فهو عادة يعرض قضية من القضايا التى يتجلى فيها ظلم اجتماعى من أى نوع ، ثم يبين العوامل المختلفة التى تكتنفها بوضوح ونفاذ ، ويبين تعارض القوى التى تتحكم فى مصاير البشر وسلوكهم مع رغبات الناس وسعادتهم .

وما أكثر الشخصيات التى خلقها جالزورذى . وبين لنا بها عداوة الطبقات الاجتماعية بعضها لبعض ، ووقوفها بالمرصاد لمن يخيل إليها أنه يهددها فى رزقها ، أو أمانها النفسى ،

وما أكثر الشخصيات التي بين لنا من خلالها سطوة أهل الظلم وقسوة رجال المال وتعاसे الفقراء والكادحين وضبيعة القيم الإنسانية الأصيلة في عالم لا يحفل بالخلق ولا يقر المبدأ ولا يهتم بغير النجاح والعيش الرغيد والنفوذ الاجتماعي .

ولا غرو إذن ، أن نجد جالزوردي المؤلف المسرحي يعرض لنا في مسرحياته قضايا خاصة فإذا به يوحى إلينا أنها قضايا عامة تنسحب على كثير من الناس في كثير من البيئات ، ولا غرو أيضاً أن نجده مشغولاً بإشعارنا بالهوة الواسعة التي تفصل بين الأغنياء والفقراء ، ولا غرو أن نجده في عرضه للمشاكل الاجتماعية يتميز بالعمق والدراسة وبإحساسه العام أن الإنسان ضعيف الحيلة أمام القوى الاجتماعية ، وأنه لا يستطيع الوقوف كثيراً في وجه التيار السائد ، وأن هناك نوعاً من الحتمية في المجتمع لا يستطيع الفرد أن يتحداه وهو آمن على نفسه . ومع وجود هذه الحتمية نجد جواً من الوقار والجلال يكسو مسرحيات جالزوردي ، وينتقل سحره للقارئ ، أو المشاهد فيسكن ويتطامن ويتحمل قسوة الأقدار في شيء كثير من الصبر والتجمل .

وقبل أن ننتقل إلى تناول مسرحيات جالزوردي ونوع المسرح الذي خلقه ، ونقارن بينه وبين أنداده من مؤلفي المسرح ، لا بد أن ننوه بقدرة جالزوردي الحارقة في قصصه القصيرة من أمثال قصة (الكلب) The Stoic فإن

براعته الفنية في تركيز الكلام وتصوير الجو وتبسيط
الأضواء على المشكلة الواحدة من جوانب متعددة دون أن
يتطوع بحل سهل قريب المنال . كل أولئك خير شفيع له
بأن يحتل أعلى مكانة بين كتاب القصة القصيرة .

أما من الناحية المسرحية فلا يسعنا إلا أن نقارن بينه
وبين أعظم كتاب المسرحية المعاصرين له ، ونعني به جورج
برنارد شو . وحينئذ يبدو لنا من الوهلة الأولى فرق الطبع
والمزاج بين الكاتبين وانعكاسه على مسرحيات كل منهما .
فبينما نجد جالزوردي إنجليزياً في طبعه ومزاجه ، يعزف
عن المنطق المجرد والنظريات الذهنية البحتة ويعتد بالعمل
لا بالكلام وبالتصرفات الحاصلة لا بما يسبقها ويخالطها من
من بواعث متعارضة بين الإقدام والإحجام ، نجد أن شو
أيرلندي في مزاجه وطبعه ، خفيف الروح بارع الحديث يدعو
إلى الواقع ؛ ولكنه الواقع الذي يعكس آمال البشر الحقيقية
ويجتاح إلى شيء من التصوف والسمو والتعالى على السفساف
والصغائر . وليس معنى هذا أن جالزوردي أقل من شو
كإنسان ، ولكنه يشعر دائماً أنه سيد مهذب كريم
يتحلى عمله بشيء كثير من الواقعية ، ويؤثر الإنصاف بين
الناس ويأنف من أفعال الحسنة والاستغلال الدنيء .

ومع ذلك فلا بد من الاعتراف بأن جالزوردي قد
تعلم الكثير من شو ، وخاصة من مسرحياته المبكرة التي

هاجم فيها شو النزعة المثالية التي لا تريد النظر إلى مايجرى في محيط الحياة ، والتي هاجم فيها الاستغلال والفساد والتواكل ، ورفع فيها من شأن العمل والكفاح ، وأكد ضرورة إصلاح النظام الاجتماعي ؛ كي يكفل الإنسان لنفسه حياة آمنة مستقرة . وقد وضح لنا جالزوردي نفسه الفرق بين مسرحياته ومسرحيات شو حين قال : (إن مسرحيات شو تحتوى على شخصيات تعبر عن انفعالات لا تنفعل بها ، بينما تحتوى مسرحياتي على شخصيات تنفعل بانفعالات لا تستطيع التعبير عنها) وهذا صحيح فإن شخصيات جالزوردي يتمثل فيها عزوف الإنجليز عن التبسط في الكلام ، والإغراق في التعبير ، والحديث الدائم عن أفكار وخواطر هاجسة ، ويتجلى فيها بدلا من هذا كله إقدام على العمل ، وإفصاح بالإشارة وتعبير بالحركات المرتسمة على الوجه في الوقت الملائم . بل إن العمل غالباً ما يغنى عن الكلام . وعلى النقيض من هذا شو في اعتماده على الكلمات ، وفن التعبير والدعاية لأرائه أو آراء غيره من المؤيدين والمعارضين .

على أن جالزوردي تنقصه بشكل واضح تلك القدرة الرائعة التي تتجلى عند شو ، والتي تجعله يسخر من نفسه ومن شخصياته ومن جمهوره في براعة تامة ، وينقصه أيضاً ذلك الانطلاق العجيب في دنيا الخيال شأن شو ؛

وإن كان جالزورذى محمد له أحياناً سيطرته على خياله
وتوحيه القصد والاعتدال .

كما أن شخصيات شو قد تكون « مهوشة » بعيدة عن
الواقع ، على حين أن شخصيات جالزورذى أقرب إلى الأنماط
العادية بين الناس .

لا شك أن شو عموماً خبير بالنفوس أكثر من جالزورذى ،
ولكن جالزورذى يحصر نفسه في نطاق أضيق من نطاق
شو ، ويعرف كل شيء عنه فلا يجاريه في هذه المعرفة شو .
جالزورذى ممتاز حين يعرض نماذج إنسانية تعيش في هذه
البيئة المعينة التي يعرفها تمام المعرفة . ولكن هذه النماذج
قد تكون أحياناً من النوع السطحي التافه أو السهل
الفهم والمأخذ .

والبناء المسرحى لمسرحيات جالزورذى محكم وأفضل
كثيراً من البناء المسرحى عند شو ، ولكن هذا البناء
المسرحى المحكم ، قد يتعرض للجمود والتكرار في المسرحيات
المختلفة التي ألفها جالزورذى فلا نجد فيها ابتكاراً أو
تنوعاً كما ينبغي .

والخلاصة أن جالزورذى كاتب مسرحى من طراز
عظيم ، ولكنه لم يكن عبقرية ممتازة مثل شو . والحقيقة
التي ننصفه بها ، أنه لم يتظاهر قط أو يدع بأنه عبقرى
من طراز شو .

كانت أولى المسرحيات التي كتبها جالزوردي مسرحية (الصندوق الفضي) التي ألفها في سنة ١٩٠٦ عند ما شارف الأربعين من عمره تقريباً . وكان في ذلك الوقت معروفاً بكتابة قصص طويلة وقصيرة ظل ينتجها مدى عشر سنين وكان قد حصل على شيء من الشهرة وذيوع الصيت حين نشر الجزء الأول من سلسلة (الفورسايت ساجا) Forsyte Saga . ومعنى هذا أنه أقدم على كتابة المسرحيات بعد أن نضج ، وتدرّب في ميدان القصة ، وآثار هذا النضوج وهذه القدرة على رسم الشخصيات ، وتتبع الأحداث وتلوين الجو ، انتقلت معه إلى ميدان المسرحية .

وكان أبوه محامياً ناجحاً كما كان هو نفسه ممن امتهنوا مهنة المحاماة فترة من الزمن ، وأثر هذا أيضاً في إنتاجه المسرحي الذي نقل إليه اهتماماته القضائية ، وبصره بمشاكل الناس التي يعرضونها على المحاكم ، ووقوفه على الآثار النفسية التي ترسب في عقول الناس نتيجة لمخاوفهم وطموحهم وقلقهم وسعيهم لاسترداد حقوقهم ، أو التيسير على أنفسهم وترصدهم لأعدائهم والكيد لهم والظفر بهم والانتقام منهم . ولا بد أن نذكر أن كتاب المسرح في القرن التاسع عشر كانوا يفضلون أن يتناولوا المشاكل التي يعرضونها في مسرحياتهم على أنها مشاكل معروضة أمام القضاء ؛ كما فعل الكاتب المسرحي الألماني (شيلر) Schiller وزميله

(كلايست) Kleist والكاتب الفرنسي (دumas)
Dumas والكاتب النرويجي (إيسن) Ibsen ولكن جالزوردي
فاقهم جميعاً في هذا المضمار .

يمكن إذن أن نصف إنتاج جالزوردي المسرحي بأنه
سلسلة من التقارير المرفوعة للقضاء كي يفصل فيها . وفي كل
مسرحياته تقريباً ، نجد تفصيلات كثيرة عن إجراءات رفع
القضايا ، وعن سير المحاكمات ، وعن المذكرات التي تقدم
في الدعوى ، وعن استشارة المحامين ومرافعاتهم ، وحتى في
الحالات التي لا نجد فيها شيئاً من هذا نجد أن المسرحية تدور
حول مسائل قانونية وأخلاقية ؛ على أن كتابات جالزوردي
المسرحية تفرق دائماً بين نوعين من العدالة ، العدالة التي
تنحصر في تطبيق القانون دون تحيز أو ميل ، وبصرف النظر
عن المستفيد أو الذي يضار من تطبيق القانون ، والعدالة التي
يتطلبها القانون الأخلاقي الذي يعتمد بخير الناس وكرامتهم وأمانهم
وطمأنينتهم ، بصرف النظر عن ورود ذلك في نص قانوني أولاً .
وتتلخص طريقة جالزوردي في عرض قضية من القضايا
في أنه بعد أن يبسط موضوع النزاع يسلط عليه أضواء مختلفة
من زوايا مختلفة حسب وجهات النظر ، وتعارض المصالح
واشتباك الأغراض والغايات ، بحيث يستنير الذهن بالمشاهدة
للمسرحية ويخرج بالحل الذي يروق له هو دون أن يفرض
عليه جالزوردي حلاً معيناً ، أو يوجهه وجهة خاصة .

إذا قارنا بين مسرح إبسن ومسرح جالزوردي ، نجد أن مسرحيات إبسن تعتمد على الصراع بين الشخصيات ، وعلى إثارة مشاكل بينها ، على حين أن مسرحيات جالزوردي تعتمد على حوادث من النوع الذي نقرأ عنه في الجرائد ومعنى هذا أنه مسرحياته أشبه بالقصص البوليسية .

ولعل أعظم مسرحيات جالزوردي من الناحية الفنية مسرحية (الصندوق الفضى) ولكن أكثر مسرحياته ظفراً بالشهرة مسرحية (الولاء) Loyalties إلا أن كليهما تتضمن تحقيقاً جنائياً ، ويقوم فيها المخبرون التابعون لهيئة الشرطة بدورهم المعروف ، والتأزم الذي يسود الجو المسرحي أشبه بما يحدث في القصص البوليسية بفرق واحد ، وهو أن اهتمام جالزوردي ليس منصرفاً إلى اكتشاف شخص الفاعل أو المرتكب للجريمة ؛ بل إلى تحليل موقف هذا المجرم من الجريمة التي يرتكبها ، والصفات الأخلاقية التي دفعته إلى ارتكابها .

وهناك إحياء قوى نخرج به بعد مشاهدة مسرحيات جالزوردي مفاده أن الأشخاص العاديين لا يستطيعون السمو إلى مستوى الأحداث الغير العادية ، وأنهم بمجرد مواجهة المشاكل التي ليست في متناول خبراتهم العادية يخفقون في تصرفاتهم ، ويعجزون عن تطبيق المبادئ الأخلاقية الكريمة السامية .

فجالزورذى يبين لنا كيف ترتبط الأخلاق بنوع الطبقة الاجتماعية التى ينتمى إليها الفرد ؛ هناك مصالح مادية هى التى تربط الأفراد وتوجه سير حياتهم ، وهذه المصالح المادية يحددها الوضع الاجتماعى أو الطبقة الذى يفرض بدوره طابعاً معيناً على أخلاقيات الفرد ، فيجعله يتصرف التصرف الذى يليق بوضعه ، أو ينسجم معه أو يفيد ولا يقدم على عمل من شأنه الإضرار بالمصالح والامتيازات التى تؤول إليه بحكم وضعه .

ولعل مسرحية (اللعبة الغادرة) Skin Game خير مسرحيات جالزورذى دلالة عليه ، إذ نجد فيها خصائصه الفنية واضحة ، وطريقته فى رسم الشخصيات وبناء المشاهد وإتقان الحبكة نجدها كلها متمثلة تمثلاً صريحاً لا لبس فيه ، وأهم من هذا نجد النظرة الاجتماعية الخاصة التى تتميز جالزورذى .

والصراع فى هذه المسرحية يقوم بين هلكرست Hillcrest صاحب الأملاك وصاحب الحسب والنسب ، وبين هورنبلوور Hornblower الرجل الناجح الذى يقيم المصانع ويستثمر الأموال ، ولا يهتم فى سبيل نجاحه وراثته أى شىء آخر . إنه يقول متفاخراً « لدى القوة ولدى المال وأنا لا أقنع بما عندى . أنا ماض قدماً لأنى مؤمن بنفسى ولا اعتبار عندى للعواطف وما إليها » .

أما سبب هذا الصراع المستحکم بین هورنبلوور من ناحية ، وهلكرست من ناحية أخرى ، فیتبین لنا من هذا الحوار بينهما :

هلكرست : « إنك تريد أن تشتري (سنتری) Centry وتقيم مزيداً من مداخلك هناك ، بصرف النظر عما تجره على منزلنا الذى نملكه منذ أجيال ، وعلى كل متعة لنا هنا » هورنبلوور : « إننى رجل محدث أما أنتم فقوم عريقون . أنتم لا تحبوننى بل تظنوننى من النوع الذى يزاحم الغير ويدفعه . أنا ذاهب إلى كنيسة مخالفة للكنيسة الرسمية ، وأنتم لا تحبون هذا . أنا أصنع أشياء وأبيعها ، وأنتم لا تحبون هذا : أنا أشتري الأرض ، وأنتم لا تحبون هذا ، لأنه قد يفسد عليكم المنظر الذى تطلون عليه من نوافذكم . حسناً أنا لا أحبكم ولن أسكت على موقفكم هذا . لقد طال تحكمكم فى الأمور ولن يتكرر هذا بعد الآن » .

المهم أن كلا الرجلين ينتمى إلى طبقة اجتماعية معينة ويدافع عن كيانها بمختلف السبل ، فهلكرست من سراة الريف على حين أن هورنبلوور من أصحاب المصانع ، ولكل منهما نظرتة الخاصة فى الحياة ، وأخلاقياته التى تناسب أوضاعه وظروفه ومصالحه . وهذا واضح من كلام هورنبلوور . هورنبلوور : « لم تكن لى كلمة فى مصرى حتى توافر لدى المال ، وهذا شأن كل إنسان . إن الأمر كله نفاق .

وأنتم يا أهل الريف ، منافقون من الطراز الأول ، تتحدثون عن اللباقة وما إليها ، وما هذا كله في حقيقة الأمر إلا نظرية تلائم من بيده زمام الأمر .

صحيح أن هورنبلوور أغنى من هلكرست ، وصحيح أن هلكرست لم يستطع مجاراة هورنبلوور في عملية المزايدة على قطعة الأرض موضع النزاع ، وأن هورنبلوور هو الذى ظفر بها ؛ ولكن هلكرست له تابع أمين هو (دوكر) يوفق فى نبش فضيحة تتعلق بـ زوجة ابن هورنبلوور ، ويأتى بشخصين كانا يستخدمانها - واسمها كلو - حين يريد الأزواج أن يثبتوا الزنا ، لكى يُطلقوا من زوجاتهم ، وذلك لقاء مبلغ من المال كانت تتقاضاه . ومعنى فضح كلو فضح عائلة هورنبلوور كلها ، والقضاء على سمعتها واستحالة بقائها فى المنطقة ، وكان هلكرست وزوجته يريدان التلويح فقط بالفضيحة دون نشرها ، ولكنها انتشرت بالفعل ، واضطرت عائلة هورنبلوور إلى الرجيل والاستسلام ، وهكذا لم يقف الصراع بين عائلى هلكرست وهورنبلوور على قطعة الأرض بل امتد وانتشر واستحال حصره وتحديد نطاقه ، ولم يعد من الممكن أن يقف الانتقام عند حد بل أطلق العنان للنزعات الشر ، حتى تصل إلى غاياتها المقدورة .

وفى هذا المعنى يقول هلكرست : « عندما بدأنا هذه

الخصومة كانت أيدينا نظيفة - فهل هي الآن نظيفة ؟ أى
قيمة لنبل النبلاء إذا لم يحتمل النار المسلطة عليه ؟

ولا يسع المرء إلا أن يذكر هنا أن نفس المشكلة التى
عالجها جالزورذى فى (اللعبة الغادرة) تشبه المشا كل الرئيسية
فى كثير من مسرحيات إبسن ، فهلكرست فى تصرفاته
واستجابته للمواقف ، أشبه بهيلمر Helmer فى مسرحيته
(بيت الدمية) ، كلاهما يتمسك بالمبادئ التى تحكم عالمه
وكلاهما يشهد انهيار هذه المبادئ حين اصطدمت بالواقع
ولم تستطع أن ترتفع إلى مستواه ، وإن كان إبسن والحق
يقال ، أكثر جرأة فى تناول هذا التناقض بين المستوى
الأخلاقي الشائع ، والمستوى الأخلاقي الذى تفرضه المبادئ
الحقة المطلقة .

وإذا كان لا بد من أن ننسب مسرح جالزورذى إلى
مدرسة معينة ، أو مذهب من مذاهب الكتابة المسرحية ، فلعله
أقرب إلى المذهب الطبيعى ، وهو المذهب الذى يجعلنا
نتوخى الطبيعة كما هى ، طبيعة الناس وطبيعة الأشياء ،
ويجعلنا نتعاطف مع الطبقات القليلة النصيب من متاع
الحياة ، وننقل أفكارها وخواطرها وقلقها وهمومها بلغتها
الدارجة التى تتعامل بها .

وليس المجال هنا مجال تطبيقات شاملة لنظرية معينة

على إنتاج جالزورذى المسرحى كله ، فإن نطاق هذه المقدمة سيضيق به ، فضلاً عن أن من المصلحة أن نترك نقطاً تصلح للمناقشة عندما تتم ترجمة مسرحيات أخرى للمؤلف ذاته ، ولكن يكفي قبل أن نختم هذه المقدمة أن نبرز بعض النواحي التي مازلنا إلى الآن نذكر فضل جالزورذى حين نذكرها ؛ وأهم هذه النواحي أن جالزورذى تقدم إلى المسرح الإنجليزى بموضوعات كانت تشغل أذهان معاصريه ، فتناولها وناقشها ؛ وساعد على تجليتها ، ويمكن الناس من مواجهتها وتدبير الحلول اللازمة لها .

ونحن هنا فى الجمهورية العربية مازلنا ننتظر المؤلف المسرحى الأصيل ، الذى يضع أمام رواد المسرح العربى مشاكلهم الحقيقية ، ويعرضها فى جرأة وإخلاص وفن واقتدار ، فإذا أفادنا مسرح جالزورذى فى هذه الناحية حمدناها له .

وهناك ناحية أخرى لا بد من التنويه بها عندما نذكر فضل جالزورذى ، وهى قدرته الفائقة فى رسم شخصيات عادية مرتبطة ببيئتها الواقعية ، لا تحلم ولا تسرح فى سباحات الخيال المطلق ، ولا تهرب من مشاكلها العاجلة الملحة ، بل تحزم أمرها ، وتستغل طاقاتها فى سبيل الوصول إلى أهدافها وتحقيق مصالحها ، فضلاً عن أن المؤلف يرسم هذه

الشخصيات بدقة ووضوح ، فلا يختلط بعضها مع البعض الآخر في الذهن ؛ بل تستقل كل منها بملاحظتها الخاصة وبتفكيرها وبنظرتها وفلسفتها . وهذه القدرة على رسم الشخصيات العادية المتميزة ، لا بد أن نشيد بها أيضاً وحبذا لو تمكن الذين يؤلفون للمسرح العربي من تنميتها والوصول بها إلى أقصى مدى لها .

دكتور شوقي السكرى

شخصیات المسرحية



دوکر



فلورن «خادم هلمرست»



نرومته



تشارلز «الابن الأكبر»



رولف «الابن الأصغر»



هورنيوود



الفصل الأول

غرفة المكتب الخاصة بهلكرست . غرفة لطيفة فيها كتب مجلدة ، ودلالات على أن آل هلكرست من المعتادين على السفر . هناك مثلاً صورة فوتوغرافية كبيرة لتاج محل ولجبل تيبيل ولأهرام مصر . مكتب ضخم (إلى يمين المسرح) مخصص للأعمال المتعلقة بالعزبة . قناعات من جلد الثعلب . أزهار في أوان . كراسي كبيرة مريحة . نافذة فرنسية طويلة مفتوحة (إلى الخلف) تشرف على منظر جميل لمرتفع هين من الحقول والأشجار التي تغمرها شمس أغسطس . مدفأة لطيفة من الحجر (إلى يسار المسرح) . باب (إلى اليسار) وباب مواجه (إلى اليمين) . الألوان الغالبة هي لون الحجر ، ولون رمادي كلون ورقة السيجار ، وبقع زاهية اللون .

يجلس هلكرست إلى مكتبه على كرسي متحرك ، وهو منهمك في تصفح أوراق . إنه مصاب بالنقرس ، ولهذا ترى قدمه اليسرى مربوطة ، وهو رجل نحيل هزيل في الخامسة والخمسين تقريباً ، يغلب على محياه التهذيب واللفظ وغرابة الأطوار . وتقف قريباً منه في اعتدال كريمته « چل » ذات التسعة عشر ربيعاً ، وقد عقصت شعرها حول وجهها المليح الذي يشبه وجه الرجال .

- چل : کل شیء قد أصبح غاية في السخف هذه الأيام يا أبي كما تعلم .
- هالکرسٹ : السفلة سفلة حتى في هذه الأيام يا چل .
- چل : ومن هو السافل ؟
- هالکرسٹ : رجل يفرض نفسه على الغير دون اعتبار لهم .
- چل : خذ مثلاً هورنبلوور .
- هالکرسٹ : لا أود أن آخذه .
- چل : على كل حال إنه موجود . خذ تشارلي أو تشارلي كما أقول . ومن المهم ألا يكون المرء كتشارلي .
- هالکرسٹ : يا إلهي ! هل تعرفينهم بأسمائهم الأولى ؟
- چل : لقد ظلوا هنا سبع سنين يا أبي العزيز .
- هالکرسٹ : لم نكن نعرف أسماءهم الأولى فيما مضى من الزمان إلا من شواهد قبورهم .
- چل : ليس تشارلي هورنبلوور في حقيقة الأمر شريراً جداً .
- هالکرسٹ : بعض الشيء . إن فكري دائماً مشغول بالصيد .
- چل : [تشد شعره] والآن إن زوجته كلو .
- هالکرسٹ : [وقد بدا له خاطر] يا إلهي ! لو عرفت أملك أنك تسميها باسمها المحرد لأصابتها نوبة .

- چل : إنه اسم رائع .
- هلكرست : كلو ! هم ! كان عندى مرة كلب من صنف الاسپانيال .
- چل : أنت ضيق الأفق يا بابا ، ولن يجديك هذا يا حبيبى . لابد أن تساير التطور فأنا متأكدة أن كلو، قد ذقت طعم الحياة ، وهذا شئ محبب على أى حال . كلا ، ليست أمى فى الغرفة ، فلا تحول عينيك القلقتين هكذا .
- هلكرست : حقا يا عزيزتى ، لقد جاوزت ...
- چل : الحد ، والآن ، رولف
- هلكرست : وما هو رولف ؟ أهو كلب آخر ؟
- چل : رولف هورنبلوور ممتاز . إنه فى الحقيقة غلام لطيف .
- هلكرست : [يحدجها بنظرة حادة] أوه ! أهو غلام لطيف ؟
- چل : نعم يا حبيبى . ألا تعرف مامعى أن يكون غلاماً لطيفاً ؟
- هلكرست : ليس فى هذه الأيام .
- چل : سأخبرك : إنه أولا ليس عاشقا .
- هلكرست : ماذا ! على أى حال فى هذا بعض العزاء .
- چل : مجرد رفيق لطيف طيب .
- هلكرست : بالنسبة لمن ؟

- چل : لای انسان . لی ؟
- هلكرست : وأین ؟
- چل : فی آی مكان . هل تعتقد أننى أقصر نفسى على دائرة المنزل الضيقة ؟ أنا یا أبی أحب أن أعیش فی نطاق أوسع .
- هلكرست : [فی سخرية] صحيح !
- چل : وثانياً ، إنه لا يجب الخضوع للنظام .
- هلكرست : يا للسماء ! الحق أنه يبدو جذاباً .
- چل : وثالثاً ، إنه يصد أباه .
- هلكرست : أهذا ضرورى أيضاً للفتيات المهدبات ؟
- چل : [تمبث بخصلة من شعره] دعلك من هذا ! ورابعاً ، إن له أفكاره الخاصة .
- هاكرست : لقد عرفت ذلك .
- چل : إنه يفكر ، مثلاً كما أفكر ..
- هلكرست : آه ، لعلها أفكار سليمة .
- چل : [تشد شعره فى رفق] حذار ! إنه يعتقد أن الشيوخ يشرفون على تسير الأمور أكثر مما ينبغى . ويقول إن هذا لا يجوز لأنهم سريعو الغضب ، فهل أنت سريع الغضب يا حبيبى ؟
- هلكرست : أنا ! لا أعرف سرعة الغضب هذه .

جل : إنه يقول لن يتوافر العالم الذى يصلح

لأن نعيش فيه ما لم نتخلص من الشيوخ .
ينبغي أن نجعلهم يتسلقون شجرة عالية ،
ثم نهزها بشدة حتى يسقطوا منها .

هلكرست : [فى شيء من السخرية] : أوه ! هذا ما يقوله !

جل : وإلا أفسدوا على الشباب حياتهم ، إذا

استمروا على هذه الحال من التثبث
بحقوقهم .

هلكرست : وهل يقره أبوه على هذا ؟

جل : أوه ! إن رولف لا يتكلم معه ؛ لأنه طويل

اللسان . هل رأيت لسانه يا بابا ؟

هلكرست : طبعاً .

جل : إنه مهول . أليس كذلك ؟ أما لسانك

فإنه قصير يا حبيبي . [تعبت بشعره]

هلكرست : إنه لن يكون قصيراً بعد دقيقة . أتدركين

أننى مصاب بالنقرس ؟

جل : لا بأس عليك يا حبيبي ! كم لبثنا هنا

يا بابا ؟

هلكرست : من أيام اليزابيث على أى حال .

جل : [تنظر إلى قدمه] : إن لهذا مساوئه . هل تعتقد

أن هورنبيلوور كان له أب ؟ أعتقد أنه

ابن الطبيعة . ولكن لم كل هذا يا أبى ؟
لم نتخذ هذا الموقف من آل هورنبلوور ؟
[تمط شفتيها وتقوم بحركة كأنما تدفع عن طريقها
أشخاصاً]

هاكرست : لأنهم من النوع الذى يزاحم .
چل : ذلك لأننا وصلنا — كما تقول أُمى —
وأنهم لم يصلوا بعد . ولكن لماذا
لا ندعهم يفعلون ؟

هاكرست : لن تستطيعى ذلك .
چل : ولماذا ؟

هاكرست : لا بد من مرور أجيال قبل أن يتعلم المرء
أن يعيش ويدع غيره يعيش يا چل .
مثل هؤلاء الناس يأخذون منك فدائاً إذا
أعطيتهم سهماً .

چل : ولكن إذا منحتهم الفدان لن يرغبوا فى
السهم . لماذا يتعين أن يكون الأمر كله
أشبه بلعبة غادرة

هاكرست : من أين لك هذه العبارات الغريبة ؟

چل : لا تخرج عن الموضوع يا بابا .

هاكرست : إن الحياة كلها يا چل صراع بين الناس
فى مختلف مراحل التطور ، وفى مختلف

الأوضاع ، وفي مختلف درجات النفوذ
الاجتماعى والجاه . وليس من سبيل إلا أن
نضع للمباراة القائمة قواعد نلتزم بها . إن
المحدثين من أمثال آل هورنبلوور لم يتعلموا
هذه القواعد بعد . فالقانون الوحيد الذى
يلتزمون به ، هو قانون الحصول على كل
ما يصل إلى أيديهم .

: لا تقل كلاما كهذا يا حبيبي . إن آل
هورنبلوور ليس فيهم نصف هذه السفالة
التي تظنها هم .

چل

: حسنا . عندما قمت ببيع مزرعة (لونجفلو)
والأكواخ الملحقة لهورنبلوور كان تصرفه
معى سليما بكل تأكيد . ومع ذلك فهو
شيطان . [يأخذ فى التحمس] إن تأثيره فى
[ديبواتر] تأثير سيئ للغاية . ومصانع الفخار
التي يملكها تسبب تدهورا فى الأخلاق ،
وجو المكان يتغير كله . كم أتجسر ألف
مرة على مجيئه إلى هنا ، واكتشافه للطين
الذى يصنع منه الفخار . لقد أدخل معه
الروح الجديدة .. روح القضاء التام على
المنافس .

هلكرست

چل : تعنى القضاء التام علينا . ماهو تعريفك
« للجنتمان » يا بابا ؟

هلاكرست : [فى ضيق] لا أستطيع أن أصفه . كل
ماعدى مجرد شعور .

چل : أوه ! حاول .

هلاكرست : حسن ! أظن من الجائز أن تقولى إنه الرجل
الذى يحافظ على الأوضاع ، ولا يسمح
للحياة بأن تصرفه عن مثله .

چل : ولكن لنفرض أن مثله منحطة .

هلاكرست : [فى شيء من الجد] أنا أفترض بالطبع أنه
إنسان شريف متسامح مترفق مع الضعفاء
ولا ينشئ مصالحة فقط .

چل : آه ! النوع الذى ينشئ مصالحة فقط ؟
ولكن ألسنا جميعاً كذلك يا بابا ؟ أنا من
هذا النوع .

هلاكرست : [مبتسماً] أنت !

چل : [فى احتقار] أوه ، نعم . ستقول إننى لم
أبأغ بعد سن المعرفة .

هلاكرست : لا يستطيع أحد أن يعرف إلا إذا اكتوى
بنار المعركة ياچل .

چل : باستثناء أمى طبعاً .

هالكرست : ماذا تعنين بذكر أمك ؟
چل : إن أمى تذكرنى بنظرة انجلترا لنفسها .

دائماً على صواب مهما تفعل .
هالكرست : نَعَمْ . لعل أمك هى النموذج الكامل للمرأة .
چل : هذا ما كنت أقوله . والآن هل فى وسع

أحد أن ينسب إليك الكمال يا أبى ؟ وفضلاً
عن ذلك فأنت مصاب بالنقرس .

هالكرست : نعم . وأنا أريد [فلوز] . تدق ذلك الجرس .
چل : [تعبر الغرفة متجهة نحو الجرس] : هل أسمعك

تعريفى للجنتلمان ؟

هو الرجل الذى يؤدى لآل هورنبلوور
حقوقهم [تدق الجرس] .

وأعتقد أنه ينبغى على أمى أن تزورهم ،
فرولف يقول إن هورنبلوور العجوز يحز
فى نفسه جداً أن أمى لم تُحىّ كلو قط طوال
السنوات الثلاث التى قضتها هنا .

هالكرست : أنا لا أتدخل مع أمك فى مثل هذه الأمور .
وفى وسعها أن تذهب إلى الشيطان نفسه
وتزوره فى بيته إذا أرادت .

چل : أعرف أنك دائماً أفضل منها بكثير .

هالكرست : هذا يدل على الاحترام .

چل : أنت تتعمد ألا ترسم ميولك وآراؤك
الخاصة على وجهك ، ولكن أمي تنظر إلى
الغير من طرف أنفها باحتقار . إنها لا تنهون
في هنة غير لائقة وتكيل الصاع صاعين .

هالكرست : چل ! ما هذه اللغة ؟

چل : لا ترغ من الموضوع يا بابا . أود أن
أقول إنه ينبغي لأمي أن تزور آل هورنبلوور
[لا يجب] فما رأيك ؟

هالكرست : إنني أحب يا عزيزتي دائماً ، أن أدع
للناس الكلمة الأخيرة ، فهذا يجعلهم
يشعرون بشيء من الغربة . آه يا قلمي !
[يدخل فلوز من اليسار]

أرسل إلى القرية من يأتيني بزجاجة من
من هذا الدواء .

چل : سأخرج أنا يا حبيبي .

[ترسل له قبلة في الهواء ، وتخرج إلى الشباك]

هالكرست : وأخيراً الطباخ . إنني مضطر أن أعيش
على السوائل ، وقلمي تسوء حالتها .

فلوز : [في عطف] : فعلا يا سيدي .

هالكرست : هذه هي المرة الثالثة هذا العام يا فلوز .

فلوز : شيء يضايق جداً يا سيدي .

- هلاكرست : ز ... عم . هل أصبت بمثل هذا ؟
- فلوز : أظن يا سيدى أننى شعرت بوخز .
- هلاكرست : [مشرقاً] : صحيح ؟ أين ؟
- فلوز : فى معصم السدادات .
- هلاكرست : فى ماذا ؟
- فلوز : المعصم الذى أنزع به السدادات .
- هلاكرست : [فى فافاة] لو عشت مع أبى ، لتعرضت
لأكثر من الوخز — هم
- فلوز : عفواً يا سيدى — إن سدادات زجاجات
مياه فيشى ، أصعب فى إخراجها من زجاجات
أى نبىذ .
- هلاكرست : [فى سفريه] آه . إن الريف الآن غير ما كان
عليه بالأمس يا فلوز . أليس كذلك ؟
- فلوز : لقد أصبح الآن جديداً جداً ياسيدى .
- هلاكرست : [فى رقة] أنت على حق . هل وصل دوكر ؟
- فلوز : لم يصل بعد يا سيدى . إن آل جا كمان
يرغبون فى رؤيتك يا سيدى .
- هلاكرست : فيم ؟
- فلوز : لا أعرف يا سيدى .
- هلاكرست : دعهم يدخلون .
- فلوز : [منصرفاً] : أجل يا سيدى .

[يدير هلكرست كرسيه المتحرك . يدخل آل جاكان
السيد جاكان رجل ضخم الجثة في حوالى الخمسين من
عمره ، يلبس زى العمال ، وفي عينيه أكثر مما يقوى
لسانه على الإفصاح عنه . أما زوجته فسيده صغيرة
الجسم ، لها وجه متعب ، ونظرات سريعة لامعة ،
ولسان ينسجم مع نظراتها]

هلكرست : صباح الخير يا مسز جاكان . وأنت
يا جاكان . لم أركما من مدة طويلة .
أى خدمة فى وسعى أن أوّديها لكما ؟
[يسحب قدمه وأنفاسه بصوت حاد]

جاكان : [فى صوت كسير] وصلنا إنذار بالإخلاء
يا سيدى .

هلكرست : [وهو يضغط على الحروف] ماذا ؟
جاكان : يتعين علينا الإخلاء هذا الأسبوع .

مسز جاكان : هذا صحيح ياسيدى .

هلكرست : ولكننى عندما بعث (لونجفلو) والأكواخ
كان هناك تفاهم صريح على ألا تحدث
قلقلة للمستأجرين .

مسز جاكان : نعم يا سيدى ، والآن يتعين علينا جميعاً أن
نحلى مساكننا : مسز هارفى وآل درو ،
ونحن ، وليس هناك كوخ آخر نستطيع
الحصول عليه فى ديپواتر .

هالكريست : أعلم هذا . إنني في حاجة إلى كوخ يسكنه
حالب أبقاري . هذا شيء لا يسر أبداً .
من أين واصلك الإنذار ؟

جاكمان : من السيد هورنبلوور نفسه يا سيدي . فقد
حضر إلينا مندساعة فقط وقال : « آسف .
أريد الأكواخ ، ولا بد لكما من أن تخلوها »
مسر جاكمان : [في مرارة] إنه ليس سيداً مهذباً
يا سيدي . لقد أنهى إلينا الأمر في جفاء
شديد . لقد ظللنا في هذا الكوخ ثلاثين
سنة ، ولا نعرف الآن ماذا نفعل ، أرجو أن
تعذرنا في مجيئنا هنا يا سيدي .

هالكريست : أظن هذا هو الشيء الطبيعي . هم !
[ينهض ويتوكأ على عصاه ، وهو يعرج متجهاً إلى
المدفأة مخاطباً نفسه] . لقد كشف عن طبيعته
الشريرة ! يا للشيطان ! هذا بالله نقض
لما تعاهدنا عليه . سأكتب إليه يا جاكمان .
بئس هذا الرجل . لو عرفت أنه سيفعل
كل هذا لما بعته شيئاً بالتأكيد .

مسر جاكمان : أنا متأكدة من هذا يا سيدي . يقولون إن
لهذا الموضوع علاقة بمصانع الخرف .
فهو يريد الأكواخ لعماله .

هلكرست : [في حدة] كل هذا لا بأس به ، ولكن ما كان
يجوز له أن يوهمني بأنه لن يحدث تغييراً .
جاكمان : [في تناقل] إنهم يتحدثون عن شرائه (سنترى)
ليقيم عليها مداخن جديدة ، ولهذا يريد
الأكواخ .

هلكرست : سنترى ! هذا مستحيل !
مسز جاكمان : نعم يا سيدى . إنها بقعة في غاية الجمال ،
ما أبهى منظرها من هنا . [تنظر من خلال
النافذة] إنها أجمل بقعة في كل ديپووتر ،
كما أردد دائماً . لقد كان أبوك هو الذى
مملكها ، ومن قبله جدك . ومن المؤسف
أنهم باعوها يا سيدى عفواً .

هلكرست : سنترى [يرق الجرس] .
مسز جاكمان : [بدأت حماسها تشتعل] . ما أشد سرورى
يا سيدى لاعتزامك وقف البيع . إن الكوخ
يوئينا ولا نعرف إلى أين نذهب ؟ قلت لمستر
هورنبلوور ، قلت له بالحرف الواحد « إننى
متأكدة أن السيد هلكرست لم يكن ليطردنا
أبداً » فقال ليكن السيد هلكرست مآعوا ...
وعفواً يا سيدى . ثم أضاف « افهمى هذا جيداً .
لابد لك أن تخلى الكوخ أيتها السيدة » إنه

لا يعرف حتى أسماءنا . ثم يطردنا على هذا النحو ! إنه رجل محدث رهيب فيما أعتقد بأفكاره المسيطرة عليه . وإذا نظرت إليه خيل إليك أن قدميه ثقيلتان جداً . [في شيء من الاحتقار الذي يشوبه التسامح] ولكنه فيما يقولون من أهل الشمال — شمال إنجلترا .

[دخل فلوز من اليسار]

هلكرست : اطلب من زوجتي أن تتفضل بالحضور .

فلوز : أمرك يا سيدي .

هلكرست : هل دوكر هنا ؟

فلوز : لم يحضر بعد ياسيدي .

هلكرست : أريد أن أراه حالا [ينسحب فلوز]

جاكمان : لقد ذكر السيد هورنبلوور ياسيدي ، إنه

قادم إلى هنا ليتحدث إليك فرأينا أن نسبقه إلى ذلك .

هلكرست : هذا صواب يا جاكمان .

مسز جاكمان : لقد قلت لجاكمان : « إن السيد هلكرست

سينود عنا ، أنا واثقة من هذا . إنه

جنتلمان .. وقلت إن هذا الرجل لا يعبأ

بالجيرة أو الناس . إنه لا يعبأ مادام مكباً

على جمع المال ، وشاعراً بأهميته . لن

تتوقع منه هذا فيما أظن .. قلت [في مرارة]
« لقد هبطت عليه النعمة فجأة » .
فالسادة الحقيقيون لا يقدمون على فعل
شيء كهذا .

هلكرست . [شارداً] تماماً يا مسز جا كمان تماماً .
[مخاطباً نفسه] سنترى كلا . لن يكون !
[تدخل مسز هلكرست . وهي سيدة تمتاز بحسن
الهندام ، ووجهها حازم واضح الملامح]
أوه ! مستر ومسز جا كمان مطرودان من
كوخهما ، ومسز هارثي أيضاً وآل درو .
عندما بعث لهورنباوور اشترطت عليه
ألا يطرد أحداً منهم ..

مسز جا كمان : سينتهى أسبوعنا يوم السبت ياسيدتي ،
وأنا واثقة أنني لا أعرف إلى أين نذهب ؛
لأن جا كمان طبعاً يجب أن يسكن بالقرب
من عمله . وسأفقد دخلي من غسل الملابس
إذا تعين علينا أن نرحل بعيدا .

هلكرست : [في تصميم] اتركي لي هذا الموضوع يامسز
جا كمان ! وداعا ... وداعا يا جا كمان !
آسف لعجزى عن الحركة بسبب هذا
النقرس .

مسز جا کمان : [عنها وعن زوجها] أنا متأكدة أننا في غاية
الأسف يا سيدى ، وداعاً ياسيدى ، وداعاً
يا سيدتى . وأشكر كما أجزل الشكر .

[يخرجان]

هلكرست : أيطرد قوماً ظلوا في كوخهم ثلاثين سنة ؟
كلا . لن أقبل هذا . إن في هذا نقضاً للعهد
مسز هلكرست : هل تظن أن هورنبلوور هذا يعبأ بشئ
من هذا في كثير أو قليل يا جاك .

هلكرست : يجب أن يعبأ إذا قمنا بتوضيح الأمر له ؛
إذا كان لديه شئ من المشاعر الكريمة .

مسز هلكرست : إنه لا يملك شيئاً منها .

هلكرست : [فجأة] إن آل جا کمان يقولون إنه

اشترى «سنترى» ليقم عليها مزيداً من المداخن

مسز هلكرست : كلا لن يحدث هذا ! [تطل من النافذة]

مستحيل ! هذا سيفسد المنطقة تماماً .

فضلاً عن أنه سيفصلنا عن بيت الدوق

أوه . كلا ! لن تقوم مسز مولنز بالبيع

من وراء ظهورنا .

هلكرست : على كل حال لابد أن أضع حداً لطرده

هوؤلاء الناس .

مسز هلكرست : [بابتسامة خفيفة تكاد تم عن احتقار] : كان

يجب أن تتوقع أن يقوم بعمل من هذا النوع ، فأنت تتخيل أن الناس على شاكلتك يا جاك . يجب دائما أن تبين الأمور لدوكر واضحة تمام الوضوح .

هلكرست : لقد قلت بكل وضوح : « طبعا لن نحتاج لإزعاج المستأجرين . فهناك عجز كبير في عدد الأكواخ » وهنا ذكر لي هورنبلوور بكل وضوح أنه لن يفعل . ماذا تريدون أكثر من هذا ؟

مسز هلكرست : إن رجلا مثله لا يفكر إلا في أقصر الطرق لنيل بغيته . [تنظر من النافذة تجاه المرتفع] وإذا اشترى سنترى ، وأقام عليها المداخن فلن يسعنا أن نبقى هنا .

هلكرست : سيتمامل أبي في قبره لو حدث ذلك .
مسز هلكرست : كان أجدى ألا يقوم بغمر المزرعة بالمياه وبيع سنترى . إن هورنبلوور هذا يمتقنا إنه يعتقد أننا نشمخ بأنوفنا ونتعالى عليه .
هلكرست : وهذا مانفعله يا أمي .

مسز هلكرست : ومن ذا الذي لا يفعل ؟ إنه رجل لا أصل له ، لا يؤمن بشيء إلا بالمال وبدفع الغير عن طريقه
هلكرست : لنفرض أنه لن يتزحزح عن موقفه ،

فهل في وسعنا أن نفعل شيئاً من أجل
آل جاكمان ؟

مسز هلكرست : هناك الغرفتان اللتان كان يشغلهما عادة
بيقر فوق الحظائر .

[يدخل فلوز]

فلوز : مستر دوكر يا سيدى .

[ذوكر رجل قصير ممتلئ أشبه بكلب الصيد
(ترير) أحمر الوجه ، يرتدى ملابس الصيد]

هلكرست : آه ! لقد عاودنى النقرس يا دوكر .

دوكر : آسف جداً ياسيدى . كيف حالك ياسيدتى ؟

هلكرست : هل قابلت آل جاكمان ؟

دوكر : نعم .

[لا يكاد ينطق الحروف الأخيرة من الكلمات]

هلكرست : إذن سمعت بما حدث ؟

دوكر : [يومئ برأسه] هذا الرجل الداهية هورنبلوور

يتعجل كل شيء

هلكرست : داهية ؟

دوكر : [مكشراً عن أسنانه] لا فائدة في الغض من

ذكاء جيرانك .

مسز هلكرست : بل هو خسيس فيما أرى .

دوكر : هذا هو الوصف الصحيح ياسيدتى - لقد
حصل على المنفعة كلها .

هالكريست : هل سمعت شيئاً عن سنترى يادوكر؟

دوكر : يريد هورنبلوور أن يتقدم للشراء .

هالكريست : ولكن مسز مولز لن تبيع أبداً ، أليس
كذلك ؟

دوكر : بل إنها تريد .

هالكريست : تريد ! يا للشيطان !

دوكر : وهو لا يبالي أى ثمن يدفع .

مسز هالكريست : كم تساوى الأرض يا دوكر ؟

دوكر : هذا يتوقف على الغرض الذى تستخدم
من أجله .

مسز هالكريست : إنه يريد لها مجرد النكاح . ونحن نريدها
لاعتبارات عاطفية .

دوكر : [مكشراً عن أسنانه] إنها تساوى إذن ماتريدين
أن تدفعيه ثمناً لها . وإكته رجل موسر .

مسز هالكريست : هذا لا يطاق !

دوكر : [مخاطباً هالكريست] حدد الرقم الذى تريده
يا سيدى ، وسأحاول مع السيدة العجوز قبل
أن يصل إليها .

هالكريست : [مفكراً] أنا لا أريد الشراء إلا إذا لم يكن هناك

مفر من ذلك . فإنه يتعين على تدبير
المال برهن المزرعة ، وهي لا تحتل مزيداً
من الرهون ، ليس في وسعي أن أعتقد أن
هذا الرجل سيصبح همجياً إلى هذا الحد . أقيم
المدخن على بعد ثلاثمائة ياردة من هنا ؟
قبالة هذا المنزل مباشرة ! إنه كابوس .

مستر هلكرست : من الخير أن تدع دوكر يتحقق من الخبر
يا جاك .

هلكرست : [غير مرتاح] يقول جاكمان ، إن هورنبلوور
قادم ليراني . سأعرض عليه الموضوع .

دوكر : سيجعله هذا أشد لطفة . من الأفضل أن
تسبق أنت وتشتري .

هلكرست : أقلمد طرائقه ؟ بئس هذا النقرس . [يعود
إلى كرسيه بصعوبة] . انظر يا دوكر ،
كنت أريد أن أحدثك بشأن البوابات .

فلوز : [يدخل] مستر هورنبلوور .

[يدخل هورنبلوور - وهو رجل متوسط الطول .
شعره أسود غزير خشن . عريض الجسم منتفخ الأوداج
بفضل ما أصاب من نجاح .

قد وخطه المشيب ، وحواجبه كثة جداً وفه واسع . وهو
يلبس ملابس عادية تماماً ، كأن الأمر في اختيار ثيابه
موكول إلى شخص خبير بهذه الناحية . في عروة سترته

وردة صغيرة ، وفي يده قبعة من نوع همبرج ، يخالها
الناظر أصغر كثيراً من مقاسه] .

هورنبلاوور : صباح الخير ! صباح الخير ! كيف
حالك يا دوكر ؟ صباح جميل ! جو
بديع !

[يَم صوتَه عن خليط عجيب من النحاس الأصفر
والزيت ، ولهجته لاهي بالاسكتلندية الخالصة ، ولا
بالإنجليزية الشالية الخالصة]

لم أرك من مدة طويلة يا هلكرست .

هلكرست : [وقد نهض] منذ أن بعثك لوتجمدو وتلك
الأكواخ فيما أظن .

هورنبلاوور : عجباً ! هذا ما جئتُك من أجله .

هلكرست : [يرتجى مرة أخرى في كرسيه] عفواً . هلا جاست ؟

هورنبلاوور : [دون أن يجلس] أمصاب أنت بالنقرس ؟ هذا

مؤسف إنه لا يصيبني أبداً ، ليس عندى

استعداد للإصابة به ، لم يكن أجدادى من

النبلاء كما تعلم ، فلست مسئولاً إلا عن مغبة

شربى أنا فقط .

هلكرست : أنت سعيد الحظ .

هورنبلاوور : وهل هذا ما تظنه مسز هاكرست يا ترى ؟

هل من حسن حظى أن ليس لى ماض

يا سيدتى ؟ مجرد مستقبل فقط ؟

مسز هلكرست : وهل أنت متأكد أن المستقبل لك يا مستر هورنبلوور ؟

هورنبلوور : [ضاحكاً] هذه طعنة من طعناتكم الأرستقراطية . أنتم معشر النبلاء قوم قساة جداً تحت قناع من الأدب . أنتم منافقون . ولكن المستقبل لى ما فى ذلك شك .

هالكيرست : [بلهجة ذات مغزى] كان عندى آل جاكمان هنا يا مستر هورنبلوور .

هورنبلوور : من هؤلاء ؟ هل تعنى الرجل الذى له زوجة ينفث لسانها الشرر ؟

هالكيرست : إنهم قوم طيبون ممتازون ، وقد ظلوا يعيشون فى هدوء فى ذلك الكوخ مدى ثلاثين سنة .

هورنبلوور : [يشير بسبابته ، وهى حركة يؤثرها] آه ! لقد أردت أن أحرّككم قليلاً . إن ديبووتر تحتاج إلى من يحركها قليلاً . إن هناك عموماً من يخرج إذا حللت أنا . لعلمكم كنتم تتمنون لو أئى لم أحل هنا . [يضحك]

مسز هلكرست : من المحقق أننا نحب أن يلتزم الناس بعهودهم يا مستر هورنبلوور .

هالكرست : أيمى !
هورنبلوور : لا عليك يا هالكرست . فليس هذا بالذى
يززعجنى .

[تتبادل مسز هالكرست النظر مع دوكر الذى يتسلل
خارجاً دون أن يحس به أحد] .

هالكرست : أنت تعلم أنك وعدتني ألا تغير المستأجرين
هورنبلوور : حسناً ، لقد جئتاك لأخبرك بأنى قد غيرتهم .
لم أكن أتوقع عند ما اشتريت أن أحتاج
إلى التغيير . فقد اعتقدت أن الدوق
سيبيعنى قطعة صغيرة هناك . ولكن لا بد
أن يفعل بعد قليل . والآن لا بد لى من
الحصول على هذه الأكواخ لعمالى ، إن لدى
مصانع هامة كما تعلم .

هالكرست : [وقد اشتعلت حماسه] إن لآل جا كمان أهميتهم
أيضاً ياسيدى . إن قلبهم فى هذا الكوخ .

هورنبلوور : ضع الأمور فى أوضاعها الصحيحة يا رجل .
إن مصانعى يعيش عليها آلاف من الناس
وقلبى فى هذه المصانع . . وأكثر من هذا
إنها مصدر رزقى . وأنا رجل طموح
— رجل جاد فلو ألقيت بالى لهذا الاعتبار
وذاك ، ولكل اعتراض تافه — فماذا أحقق

من مطامحي ؟ لا شيء !

هالكرست : على أي حال ، لعلك تدرك أن مثل هذا العمل لا يفعله الناس .

هورنبلوور : لا تفعله أنت لأنه لا حاجة بك إليه . هأنذا قانع راض بالعيش على ما خلفه لك آباؤك . ليست لديك مطامح ، وتريد ألا يكون لسائر الناس مطامح . كيف حصل آباؤك على أرضك في ظنك ؟

هالكرست : [وقد نهض] لم يحصلوا عليها بنقض وعودهم . هورنبلوور : [يشير بسبابته] إياك ومثل هذا الاعتقاد . لقد حصلوا عليها بنقض وعودهم ، وطرد أمثال آل جاكمان — إذا كان هذا هو اسمهم — من المنطقة كلها .

مسز هالكرست : هذه إهانة يا مستر هورنبلوور . هورنبلوور : لا ، هذا ردّ بديهي على كلامكم . إذا كنتم تفكرون في آل جاكمان كل هذا التفكير لهم ابنوا كوخاً ، ولديكم ما يكفي من الأرض الفراغ .

هالكرست : هذا خارج عن موضوعنا . لقد وعدتني ، وبعثت الأرض بناءً على هذا التفاهم بيننا . هورنبلوور : وأنا اشتريت بناءً على ما فهمته من أنني

سأستطيع الحصول على مزيد من الأرض
من الدوق .

هالكريست : لا علاقة لهذا الأمر بي .

هورنبلوور : سترى أن له بك علاقة ، لأننى سأحصل
على هذه الأكواخ .

هالكريست : حسناً ، أنا أسمى هذا كله بكل بساطة ...
[يضبط نفسه] .

هورنبلوور : اسمع يا هالكريست . إنك لم تظفر بفرصة
تتمكنك من فهم أمثالى . إن لدى القوة
ولدى المال ، وأنا لا أقنع بما عندى . وأنا
ماض قدماً لأنى مؤمن بنفسى ، ولا اعتبار
عندى للعواطف وما إليها .

إن أربعين من أمثال جاكمان لا يساوون
عندى إصبعى الصغير .

هالكريست : [غاضباً] ما سمعت بمثل هذه الأشياء الفاضحة !

هورنبلوور : ما دمنا نتحدث فى صراحة فسأفصحى إليك
برأى . أنت تريد أن تدار القرية بطريقتك
القديمه ، وأنا أريد أن أديرها بطريقتى أنا .
وأظن أن القرية لا تتسع لكلينا .

مسز هالكريست : متى ترحلها ؟

هورنبلوور : لا تخش شيئاً فلست أنا الذى سيبارحها .

هـلكرست : افهم يا مستر هورنبلوور — هذا النقرس
الملعون يشير أعصابى — ويضعنى فى موقف
ضعيف . ولكن إذا تفضلت بالإفصاح عما
فى نفسك أكون شاكراً ..

هورنبلوور : [فى ابتسامة عريضة] مهلاً ، فأنا من رجال
الشمال .

هـلكرست : قيل لى إنك تريد أن تشتري سنترى .
وتقيم مزيداً من مداخلك هناك [يشير من
خلال الشباك] بصرف النظر عما تجره على
منزلنا الذى نملكه من أجيال وعلى كل
متعة لنا هنا .

هورنبلوور : عجباً للرجل كيف يتكلم ! تخاله يملك
السماء ، لأن أباه بنى له بيتاً يشرف على
منظر جميل ليس فيه ما يفعله سوى
أن يعيش . إن مجرد الافتقار إلى عمل
شيء يشغلك هو السبب فى عواطفك
الرقيقة يا هـلكرست .

هـلكرست : أرجوك ألا تهمنى بالحمول . دوكر —
أين هو ؟ [يشير إلى المكتب] عند ما تقوم
بأحقر الأعمال فى مصنعك بمثل الدقة التى

أقوم بها بأعمال مزرعتي - أصبح ما يقال
عن سنري ؟

هورنبلوور : صحيح تماماً أن ابني تشارلي يشترىها في
اللحظة الراهنة . إن أردت معرفة الحقيقة .

مسز هلكرست : [تلتفت فزعة] ماذا تقول ؟

هورنبلوور : أجل إنه مع السيدة العجوز . هي تريد أن
تبيع ، وستحصل على الثمن الذي تطلبه
مهما يكن .

هلكرست : [بنيف شديد] إذا لم يكن هذا غشاً ونصباً

يا مستر هورنبلوور ، فلست أعرف ما هو .

هورنبلوور : آه . هذا تعبير لطيف جداً . « غش

ونصب » ! على كل حال الكلام الجاف

لا يفيد في شيء اللهم إلا أن يجعل القلوب

أشد قسوة . ولولا وجود سيدة معنا هنا

لأسمعتك كلمة أو كلمتين من هذا النوع .

مسز هلكرست : أوه . أنا واثقة يا مستر هورنبلوور أن مثل

هذا الاعتبار لا يحول بينك وبين ما تريد .

هورنبلوور : وأنا لا أعرف أنه يحول . أنتما عقبة - أعني

أمثالهما - عقبة في طريقي . وكل من

يعترض طريقي لا يبقى فيه طويلاً . أو

إذا بقي فإنه يبقى بالشروط التي أفرضها

أنا . وشروطى هى إقامة مداخن فى سنترى
حيثما أريد . ولعل مما يفيد كما كثيراً جداً
أن تعلمنا أنكما لستما قادرين على كل شئ .

هلكرست : أهذا حسن الجوار ؟

هورنبلوور : وهل راعيتما حسن الجوار بالنسبة لى ؟ إذا

لم تكن عندى زوجة ، فإن عندى زوجة ابن .
فهل قمت بزيارتها ياسيدتى ؟ إننى رجل
محدث أما أنتم فقوم عريقون ، أنتم لا تحبوننى
بل تظنوننى من النوع الذى يزاحم الغير
ويدفعه . أنا أذهب إلى كنيسة مخالفة للكنيسة
الرسمية وأنتم لا تحبون هذا . أنا أصنع أشياء
وأبيعها ، وأنتم لا تحبون هذا . أنا أشتري
الأرض وأنتم لا تحبون هذا لأنه قد يفسد
المنظر الذى تطلون عليه من نوافذكم . حسناً ،
أنا لا أحبكم ولن أسكت على موقفكم
هذا . لقد طال تحكمكم فى الأمور ولن
يتكرر هذا بعد الآن .

هلكرست : هلا حافظت على كلمتك بشأن تلك
الأكواخ .

هورنبلوور : سأستولى على الأكواخ لأنى محتاج إليها

وإلى أكثر منها بعد أن قررت إنشاء
مصنعي الجديد .

هلكرست : هذا إعلان للحرب .

هورنبلوور : لم تنطق قط بكلمة أصدق من هذه إما أنا
وإما أنت . وأنا أميل إلى الاعتقاد بأن الأمر
مآله إلى " في النهاية . أنا الشمس المشرقة
وأنت الشمس الغاربة كما يقول الشاعر .

هلكرست : [يدق الجرس] سنرى إذا كان في وسعك أن
تركب هذا المركب الصعب . لقد تعودنا
هنا على الأساليب اللطيفة المهدبة في
تصرفاتنا ، ولكنك تريد تغيير هذا كله .
حسناً ، سنبدل قصاراتنا لنوقفك عند حدك .
[موجهها حديثه لفلورز الواقف بالباب]
أما زال آل جاكمان في المنزل؟ أطلب منهما
أن يتفضلاً بالدخول هنا .

هورنبلوور : [تبدو عليه أول علامة من علامات الضيق] لقد
رأيت هؤلاء الناس . وليس عندي ما أقوله
لهم بعد الذي قلته . لقد قلت إنني سأمنحهم
خمسة جنيهات لتغطية نفقات النقل .

هلكرست : ألا يخطر ببالك أن هؤلاء الناس مهتما

كان شأنهم صغيراً يحبون أن تكون لهم
كلمة في مصيرهم ؟

هورنبلوور : لم تكن لي أنا كلمة في مصيري حتى توافر
لديّ المال . وهذا شأن كل إنسان . إن
الأمر كله نفاق ، وأنتم يا أهل الريف
منافقون من الطراز الأول تتحدثون عن
اللياقة وما إليها . وما هذا كله في حقيقته
إلا نظرية تلاثم من بيده زمام الأمر . إنها
طلاء عاطفي زائف . أنت في صميم
نفسك قاس مثل تماماً .

مسز هالكريست : [وكانت واقفة في غير ماحراك طوال ذلك الوقت]
أنت تطرينا :

هورنبلوور : أبداً . فالله في عون العبد ما دام العبد في
عون نفسه — هذا هو الدين في صميمه
سأكون عوناً لنفسي ، ليكون الله عوناً لي .

مسز هالكريست : أنا معجبة بمعلوماتك .

هالكريست : نحن على حق والله في عون ...

هورنبلوور : إياك ومثل هذا الاعتقاد . فليس لديك
المقدرة .

مسز هالكريست : وربما ليس لديه الغرور .

هورنبلوور : [يشير بسبابته] كلا . كلا ليس من الغرور

أن يؤمن المرء بنفسه إذا توافرت الدواعي
لذلك .

[دخل آل جاكمان]

هالكريست : آسف جدا يامسر جاكمان ، ولكنى أردت
فقط أن تدركا أننى بذلت غاية جهدى مع
هذا السيد .

مسز جاكمان : [فى شك] نعم ياسيدى . ظننت أنك إذا
تحدثت معه مدافعاً عنا سيغير موقفه .

هورنبلوور : ليس هناك فرق بين كوخ وكوخ أيتها
السيدة . لقد عرضت عليكم عرضاً عادلاً
هو أن أدفع خمسة جنيهات لتغطية نفقات
النقل .

جاكمان : [فى بطل] لن نقبل خمسين جنيهاً فى سبيل
التخلي عن هذا المنزل . لقد ربينا فيه ثلاثة
أطفال ، ومات منا طفلان فيه .

مسز جاكمان : [مخاطبة مسز هالكريست] ثم إننا متعلقون به
ياسيدتى .

هالكريست : [مخاطباً هورنبلوور] أتحب أن تطرد من
مكان أنت متعلق به ؟

هورنبلوور : كلا . ولكن الاعتبار الصغيرة يجب أن
تفسح المجال للاعتبارات الكبيرة . والآن

سأرفع المبلغ إلى عشرة جنيهات ياسيدتى .
وسأرسل عربة لنقل متاعكم . إذا لم يكن
هذا العرض عادلاً ! من الأفضل أن تقبله
فلن يظل قائماً .

[يتبادل جاكان وزوجته النظر . وينم وجههما عن
سخط عميق ، ويدور في خلدهما هذا السؤال : أيهما
الذى سيبدأ بالكلام ؟]

مسر جاكان : لن نقبل يا جورج . أليس كذلك ؟
جاكان : أبداً . لقد حللنا بالكوخ عندما تزوجنا
هورنبلوور : [مشيراً بسبابته] أنتم قوم فى غاية التفريط
هلكرست : لا تلق عليهم محاضرة يا مسر هورنبلوور ،
فإنهم سيخرجون من هذا الموضوع ،
وهم أفضل منك موقفاً بمراحل .

هورنبلوور : [غاضباً] لا بأس ، كنت سأمنحكم مهلة
أسبوع آخر ، ولكنكم ستخرجون يوم
السبت القادم . وإياكم أن تتخلفوا عن
هذا الميعاد ، وإلا وجدتم أمتعكم ملقاة
خارج المنزل فى المطر .

مسر هلكرست : [مخاطبة مسر جاكان] سأرسل من يحمل
إلينا أمتعكم ، وفى وسعكم أن تقيموا معنا
مؤقتاً .

[مسز جاكان تنحنى شاكرة ، وعيناها تطعنان
هورنبلوور]

جاكان : [فى ثقائل ، وهو يضم قبضتيه مهدداً] لست
بالجنتلمان ! لا تغرنى بالشر. هذا كل ما عندى
هلكرست : [فى صوت خفيض] جاكان !

هورنبلوور : [بلهجة المنتصر] هل سمعت هذا ؟ هذا هو
الرجل الذى تدافع عنه ! تنح عن طريقى
أيها الرجل ، وإلا أبلغت عنك الشرطة بسبب
تهديداتك .

هلكرست : من الأفضل أن تذهب الآن يا جاكان
[يتوجه مستر ومسز جاكان نحو الباب]
مسز جاكان : [مستديرة] ربما ندمت على ذلك يوماً ما
يا سيدى .

[يخرجان ، وتتبعهما مسز هلكرست]
هورنبلوور : حسن . إننى آسف لأن آل جاكان غير
معقولين إلى هذا الحد لم ألق فى حياتى قوما
مثلهم ، ليس عندهم أدنى فكرة عن
مصلحتهم .

هلكرست : وأنا لم أقابل فى حياتى شخصاً مثلك
صفيق الجلد .

هورنبلوور : بالله ما معنى هذه العبارة !! لا حاجة بك إلى
التستر خلف هذه الكلمات الطويلة بعد أن

ذهبت زوجتك العزيزة .

هالكريست : [في وقار] لن أدخل معك في معركة سباب
فإني أمقت سلوكك مقتاً شديداً

هورنبلوور : اسمع يا هالكريست ، ليس لي اعتراض عليك
شخصياً ، فأنت تبدو لي إنساناً مسكيناً
لا بد من تركك لنقرسك وكرامتك
ولكنك تستطيع بالطبع أن تتراذل جداً
قبل أن ينتهي أمرك . إنني أريد أن أكون
الروح المحركة هنا ورأسى مليء بالمشروعات
والخطط ، وسأشرح نفسي للبرلمان ، وسأجعل
هذه البقعة رخية مزدهرة .. أنا رجل
لطيف دمث ، إذا عاملتني على هذا الاعتبار
فعاملني معاملة الجيران بكل ما تقتضيه
هذه المعاملة ، وسأستغنى عن المداخن في
سنترى . اتفقنا ؟

[يمد يده]

هالكريست : [متجاهلاً إياها] ظننتك قد ذكرت أنك
لا تعباً بكلمة ارتبطت بها إذا وجدت
من الملائم التحلل منها ؟

هورنبلوور : إياك والتعالى ، فأنت وأنا نستطيع أن نكون
أصدقاء مخلصين ، ولكنى أستطيع أيضاً أن

أكون خصماً للدوداً ، ومنظر المداخن من
ذلك الشباك لا يسر . أليس كذلك؟

هاكرست : [شديد الغضب] إذا ظننت يا مستر هورنبلوور
أننى سأضع يدي فى يدك بعد مسألة جا كمان
هذه ، فأنت مخطئ تماماً . إنك تعرض على أن
أقف فى صفك فى الوقت الذى تبغى فيه
على الجيران . أرجوك أن تفهم أنه ما لم
ترك هؤلاء السكان وشأنهم ، دون إزعاج
كما سبق أن وعدت ، فلن يعرف أحدنا الآخر

هورنبلوور : حسناً ، وهذا لن يكدرنى كثيراً . والأفضل
لك الآن أن تتدبر الأمر ، فأنت مصاب
بالنقرس . وهذا يدفعك إلى التسرع .
سأكرر عليك ما قلته : لست أنا الذى
يستهان بعداوته ، وما لم تكن لطيفاً على
فأقسم لك إننى سأفسد المنظر الذى يطل
عليه بيتك [يسمع نغير سيارة] هذه سيارتى .
فقد أرسلت تشيرلى وزوجته لشراء
سسنترى . ولا تخدعن نفسك ، فهى
فى جيبه . هذه فرصتك الأخيرة
يا هلكرست ، فأنا لا أكرهك بوصفك
إنساناً ، بل أعتقد أنك أحسن الحضريات

الموجودة هنا . وأعتقد على الأقل أن في
وسعتك أن تلحق بي أكبر الضرر من الناحية
الاجتماعية هيئاً إذن .
[يمد يده مرة أخرى]

هلاكرست : لن أفعل حتى لو اشتريت سنترى عشر مرات .
إن طرقك ليست طرقى ، وليس لى بك شأن
على الإطلاق . هورنباوور [فى غضب شديد] .
صحيح ! حقيقة ؟ حسناً جداً . لقد آن
الأوان لأفضى إليك نبأ ، أتعرف أننى محيط
بك من جميع النواحي تقريباً [يرسم دائرة
فى الهواء ببطء] أنا فى (أهل) والمصنع هنا .
هنا [لونيجمدو] وهنا سنترى التى فرغت لتوى
من شرائها . ولم تبق إلا هذه الأرض
المشاع التى تصلك بالعالم . وبينك وبينها
الطريق العمومى . سأكون على الطريق
العمومى هنا إلى شمالاك ، وسأحيط بك على
الطريق أيضاً إلى القرب منك . وعندما أقيم
مصنعى الجديد على سنترى سأنشئ طريقاً
للتروالى بين المصنعين تصل إلى الطريق من
طرفيه ، وهكذا ستجرى بضائعى فى كل

مكان حولك . ما رأيك في وضع بيتك
الريفى هكذا ؟

[هلكرست لا يحير جواباً فهو حائق لدرجة لا يستطيع
معها الكلام ، ويمشى وقد نسي عصاه حتى يصل إلى
باب الشرفة . . وبينما هو واقف هناك وظهره إلى
هورنبلوور يفتح الباب الذى إلى اليسار على مصراعيه
وتدخل (چل) يتقدم تشارلز وزوجته (كلو)
و (رولف) . وتشارلز شاب فى حوالى الثامنة
والعشرين أقرب إلى الوسامة ، ذو شارب وحول
ياقة صديريه شريط أبيض . وهو يضع يده خلف
ظهر (كلو) كما لو كان يمنعها من الفرار . وهى
شابة أقرب إلى الجمال ، عيناها سوداوان ، وشفثاها
حمراوان ممتلئتان تضع مسحوقاً خفيفاً جداً .
وملابسها تتناسب مع جو الريف . أما رولف ، الذى
يأتى فى المؤخرة ، فهو فى حوالى العشرين من عمره ،
له وجه منبسط الأسارير وشعر خشن نوعاً ما فى لون
الزبد . تعدو (چل) نحو أبيها عند النافذة ومعها
زجاجة . .

چل : [بصوت خفيض هادئ] انظر يا أبى لقد أحضرت
الأسرة كلها . أليست هذه أشبه بالوليمة
يا أبى العزيز ؟ وهذه غدتها هالو !
[هذه الكلمة الأخيرة سببها ارتياها فى أن شجاراً قد
وقع . ينحنى هلكرست إنحناء بسيطة جامدة من مكانه
عند الشباك . تقف چل على كثر منه وهى تحملق فيمن
حولها واحداً تلو الآخر ، ثم تنفرد بوالدها وتشغله

بالحديث . ذهب تشارلز إلى أبيه وهو ساكن يكظم
شره بعد أن ألقى خطبته . كلو ورولف يقفان في
ارتباك ، وهما منتظران بين المدفأة والباب]

هورنبلوور : حسناً يا تشيرلي ؟

تشارلز : لم أوفق .

هورنبلوور : لم توفق ؟ ! !

تشارلز : كنت قد انتهيت معها تقريباً إلى أنها ستبيع

بثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه ، وإذا هذا

الرجل دوكر .

هورنبلوور : هذا الرجل الذي يشبه الكلب ! لقد كان

هنا منذ لحظة قصيرة . أوه ، هو ! هذه

هي الحكاية إذن !

تشارلز : لقد سمعته يعدو على جواده ، ثم يتجه نحو

السيدة العجوز رأساً ، وينتحي بها بعيداً .

ولا أدري ما قال لها بالضبط . ولكنها

عادت وعلى وجهها أمارات الرزاة والتعقل ،

ثم قالت إنها ستفكر في الموضوع ، وإن

لديها آراء أخرى .

هورنبلوور : هل أخبرتها بأنها ستحصل على الثمن الذي

حددته هي .

تشارلز : هذا ما عرضته عليها بالفعل تقريباً .

هورنبلوور : ثم ماذا ؟

تشارلز : لقد رأيت من الأوفق أن تطرحها في المزاد .

وكانت هناك استشارات أخرى . أوه !

ما أشبهها بالطائر العجوز ! — إنها

تذكرني بصورة من صور «القدر»

في الأساطير اليونانية القديمة أليس كذلك .

هورنبلوور : مزاد ! حسناً ، إذا لم تكن سنرى قد ذهبت

بالفعل فما زلنا نستطيع الحصول عليها .

تباً للقرم دوكر . لقد تشاجرت مع

هلكرست .

تشارلز : ظننت هذا .

[يلتفتان في حذر ليريا هلكرست وإذا چل تخطو

إلى الأمام]

چل : [محمرة الوجه مصممة] ليس هذا من الأمانة

في شيء يا مستر هورنبلوور . [يخطو رولف

أيضاً إلى الأمام عند ما يسمع كلامها] .

هورنبلوور : يجب أن تستمعي إلى الطرفين قبل أن تقولي

هذا الكلام يا آنستي .

چل : ليس هناك أي طرف آخر في مسألة طرد

آل جاكمان بعد أن قطعت على نفسك

العهد .

هورنبلوور : أوه ! يا إلهي طبعاً . إن هؤلاء الناس
لا وزن لهم في المشاريع التي عندى للنهوض
بهذه المنطقة .

چل : لقد كنت حتى الآن في صفك . ولكنى
لن أفعل بعد الآن .

هورنبلوور : رباہ ! وماذا سيحدث لى ياترى ؟
چل : لن أقول شيئاً فيما يختص بهذا الموضوع
الآخر لأننى أعتقد أن مقتضيات الكرامة
تدفعنى إلى إغفاله . ولكن طرد الفقراء من
أكواخهم أمر يدعو إلى الحجل حقاً .

هورنبلوور : يا إلهي
رولف : [بغتة] أصبح أنك أقدمت على عمل
كهذا يا أبى ؟

تشارلز : اسكت يا رولف !
هورنبلوور : [مهاجماً رولف] ها ! عصبه من الشباب .

اسمع أيها الفتى الطائش ، أغلق فمك واترك
لمن هم أكبر منك تدبير ما يروونه صالحاً .
[يهب رولف واقفاً ويعض شفتيه تحت تأثير ذلك
الرد الجاف . ثم يدفع رأسه إلى أعلى]

رولف : إننى أمقت هذا !
هورنبلوور : [فى غل شديد] أوه ! تمقته أليس كذلك ؟

تستطيع في هذه الحالة إذن أن تخرج من بيتي .

چل : إنها حرية التعبير يا ماستر هورنبلوور . لا تكن عنيفا .

هورنبلوور : أنت علي حق يا آنستي . تستطيع أن تبقى في بيتي يا رولف وتتعلم الأدب . تعال يا تشيرلي .

چل : [في رقة بالغة] يا ماستر هورنبلوور !

هلاكرست : [من الشباك] چل .

چل : [متلمة] ما الفائدة ؟ إن الحياة أقصر وأجمل من أن تضيعها في الشجار .

رولف : براقو .

هورنبلوور : [وقد بدأ يضعف] اسمعي لن أسمح بالتمرد بين أفراد عائلتي . وعليك أن تدركي أن رجلا ظل يكذب مثلي حتى وصل إلى هذا المركز ، رجل يعرف الحياة مثلي ، خير من يستطيع الحكم على الأمور ، وسأكون مسئولاً عن أعمالی أمام الله لا أمامكم أنتم أيها الشبان .

چل : مسكين هذا الإله !

هورنبلوور : [وقد صدم حقاً] يالك من فتاة مُلْحِدَة

[موجهاً الحديث لرولف] وأنت أيضاً مثلها

أيها المفكر الحر الصغير . لن أسمع بهذا .

هالكركست : [وقد نزل وظهر في ناحية اليمين] أرجو أن

تتفضلني بالإمساك عن الكلام يا چل .

چل : لا أستطيع .

تشارلز : [يضع ذراعه في ذراع هورنبلوور] تعال يا أبي

العبرة بالأفعال لا بالأقوال .

هورنبلوور : نعم ! العبرة بالأفعال !

[دخل دوكر ومسز هالكركست من باب الشرفة]

مسز هالكركست : هذا صحيح ! [يستديرون جميعاً وينظرون إليها]

هورنبلوور : آه ! إذن فقد سلطت كلبك على الضففة

[يتجه لدوكر بحركة من إصبعه] ما أذكاك

إنني أشهد لك بذلك .

مسز هالكركست : [تشير إلى كلو وكانت واقفة وحدها منسية متاملة

طوال المنظر] هل لي أن أسأل من تكون

هذه السيدة ؟

[كلو تستدير مجفلة ، وحقيبة الزينة التي تحملها قد

سقطت منها على الأرض]

هورنبلوور : لا تسألي يا سيدتي ، لأنك تعرفينها تمام

المعرفة .

چل : لقد أحضرتها إلى هنا يا أمي .

[تذهب إلى جوار كلو]

مسز هلكرست : هل لك أن تخرجها من هنا ثانية إذن ؟

هلكرست : أمي ، أرجوك أن تتذكرى ...

مسز هلكرست : إن هذا هو منزلي ما دام الأمر متعلقاً
بالسيدات .

چل : أماه !

[تنظر في دهشة إلى كلو التي كانت توشك أن تتكلم

ولكنها لا تفعل ، وتنقل النظر بين مسز هلكرست

ودوكر وعلى عينيها تعبير غريب فيه شيء من الفزع]

[توجه كلامها لكلو] إنني آسفة جداً . تعالى

[تنصرفان من ناحية اليسار . يعدو رولف خلفهما]

تشارلز : لقد أهنت زوجتي . لماذا ؟ ماذا تقصدين

من وراء هذه الإهانة ؟

[مسز هلكرست تبتسم لا أكثر]

هلكرست : إنني أعتذر . آسف أشد الأسف . ليس

هناك ما يدعو سيدات أسرتك أو أسرتي إلى

التورط في منازعات تخصنا فلنقاتل بالله كما

يقاتل السادة المهذبون .

هورنبلاوور : شقشقة لسان ! سندخل فيما تطلق عليه

يا هلكرست اسم اللعبة الغادرة بدون قفازات .

لن يرحم أحدنا الآخر . خذوا الآن حذرکم ،

لأنني أقسم أن الأمر بعد اليوم سيصبح في

نظري جداً لا هزلاً . أما أنت يا دوكر ؛
أيها الكلب الماكر فتظن أنك نبيه جداً .
ولكني مع ذلك سأحصل على سنثري .
تعال يا تشيرلي .

[ينصرفان ، مارين بچل وقد عادت إلى الداخل من
خلال الباب]

هالكريست : حسناً يا دوكر ؟

دوكر : [مبتسماً ابتسامة صفراء] لا خطر مؤقتاً . فإن

السيدة العجوز ستطرح سنثري في المزاد .
لم يكن في وسعي أن أحولها عن هذا قيد
شعرة . وهي تقول إنها لا تريد الإساءة إلى
أى من الجارين . ولكن لو سألتني عن
رأبي قلت إنها تريد مزيداً من المال .

چل : [متجهة نحوها] والآن يا أمي .

مسز هالكريست : ماذا ؟

چل : لماذا أهنتها ؟

مسز هالكريست : أظن أن كل ما فعلته هو أن طلبت منك
أن تخرجي بها .

چل : لماذا ؟ حتى لو كانت زوجة لابن رجل

الصناعة العجوز ؟

مسز هالكريست : يا عزيزتي چل ، دهيني أتحير نوع الناس

الذين أريد العترف بهم .

[تنظر إلى دوكر]

چل : ليس عليها من غبار . كثير من النساء في هذه الأيام يضعن المساحيق ويصبغن شفاههن . أعتقد أنها أقرب إلى الطيبة ؛ لقد اضطربت جداً .

مسز هلكرست : أكثر مما ينبغي .

چل : أوه ! دَعَكَ من هذا الغموض يا أمي . إذا كان في صدرك شيء فانفضيه !

مسز هلكرست : أتريد مني أن ... أنفضه يا جاك ؟

هلكرست : دوكر ، إذا لم يكن لديك مانع .

[دوكر يهز رأسه ويخرج من باب الشرفة]

التزمي الأدب يا چل وكوني مهذبة في حديثك .

چل : لم يكن هذا جواباً يا أمي . لقد أشعره

بالخجل ، إن إهانة من لم ينطقوا بكلمة وهم في بيتك فيه من ... من الحسة ما في رجل مثل هورنبلوور العجوز .

مسز هلكرست : أنت لا تعرفين ما تحدثين عنه .

هلكرست : أي بأس بزوجة ابن هورنبلوور ؟

مسز هلكرست : معذرة فإني أريد أن أحتفظ بأفكارى في

الوقت الحاضر لنفسى .

[تنظر إلى چل فى برود وتخرج من النافذة الفرنسية]

هلكرست : لقد كدرت أملك غاية التكدير يا چل .

چل : الذى كدرها شىء أخبرها به دوكر . لقد

رأيتهما . إننى لا أحب دوكر يا أبى ، فإن له

خلق السوقه .

هلكرست : ليس فى وسعنا جميعاً يا عزيزتى أن نكون

من الخاصة ، ولكنه على شىء كبير من سعة

الحيلة . يجب عليك أن تعتذرى لوالدتك .

چل : [تهز خصلات شعرها المعقوص] سيجبرانك

يا أبى على الإتيان بأشياء لا توافق عليها ،

إذا لم تكن متيقظاً . وأمى عندما تواتيها

الفرصة تمنع فى التشفى . وإذا كان

هورنبلوور العجوز مؤذياً فلن يشفع لنا

هذا أن نكون مثله .

هلكرست : وهكذا تعتقدين أن فى استطاعتى ... هذا

لطيف منك يا چل !

چل : لا لا يا عزيزى ! كل ما هنالك ، إنى أود أن

أحذرك تحذيراً جدياً أن أمى ستخبرك بأنك

تناضل بشرف بغض النظر عما تفعله هى

ودوكر .

هالكرست : [مبتسماً] لا أظن أنني رأيتك يا چل جادة
هكذا .

چل : كلا. لأن .. [كأنها تبتلع شيئاً في حلقها] حسنا
كنت قد بدأت أستمع بالحياة ، والآن
لن نبجى غير المرارة والعنف ، بعد أن
أصبحت أُمى فى هذه الحالة النفسية . وهذا
الرجل العجوز الفظيع ! أوه يا أبى !
لا تدع هذا الأمر يغير من طبيعتك السمحة
ويجعلك فظيعة ! فأنت لطيف جداً يا أبى
العزير . كيف حال النقرس معك يا حبيبى

هالكرست : أحسن ، أحسن بكثير .

چل : هذا مصداق كلامى . فقد ثبت أن هذا
الموضوع يهمكم أنتم أيها الكبار ، إلى
حد ما ولكنه لا يهمنا نحن الصغار .

هالكرست : اسمعى يا چل ... هل هناك شئ بينك
وبين هذا الفتى ... ما اسمه ... رولف ؟
چل : [تمض شفتيها] كلا ... ولكنى ... فهمت
الآن كل شئ .

هالكرست : لن تتوقعى منى أن آسف على هذا .

چل : لا أعنى هراء مما يقال عن حلم الحب
الصغير . ولكنى أحب أن تكون لى

صداقات . أريد أن أستمتع بالحياة يا أبي
ولا متعة إذا تمكنت الكراهية من النفوس
وأنت ستخوض في بحر هذه الكراهية
وأنا أيضاً — أوه ! إنني أعلم أنني سأشارك
فيها أيضاً ! — سنشارك فيها جميعاً ،
ولن نفكر في شيء إلا في أن يناصر كل
منا فريقه .

هلكرست : ألسنت مغرمة ببيتك ؟

چل : طبعاً . إنني أحبه .

هلكرست : حسناً . لن تتمكني من العيش فيه مالم

نوقف هذا الوغد عند حده . المداخن
والدخان ، والأشجار المقطوعة وأكوام
من الفخار . كل دنس ورجس . انظري
[يشير] تصوري . . . [يشير من خلال النافذة

الفرنسية ، كما لو كان يرى تلك المداخن تحجب
جمال الحقول] لقد ولدت هنا ، ومن
قبلي أبي ، وأبوه وأبوه ثم أبوه . كانوا
جميعاً يحبون هذه الحقول وهذه الأشجار
العتيدة . ثم يأتي هذا الهمجي بمشروعات
التحسين التي يدعيها ، حقا ! لقد تعلمت

ركوب الخيل في مراعى (سنترى) أجمل
مراعى الربيع في العالم . لقد تسلقت كل
شجرة هناك . أى شىء جعل أبى يبيع ...
ولكن من كان يتصور هذا ؟ وهذه
المسألة تثار الآن في وقت شح فيه المال .

چل : [تربت على ذراعه] أبتاه !

هلكرست : نعم . ولكنك ياچل ، لا تحبين هذه البقعة
مثلاً أحبها . ينخيل إلى أحياناً أنكم معشر
الشباب لا تحبون شيئاً .

چل : بل أحبه يا أبى . أحبه !

هلكرست : كل شىء مكشوف أمامك الآن . ولكن
قد تعيشين حياتك كلها دون أن تعثرى على
شىء لطيف جميل كهذا البيت العتيق .
لن اسمح بتشويهه دون مقاومة ونضال .

[يشعر هلكرست بأنه قد استسلم لعواطفه فيخرج من
النافذة الفرنسية من جهة اليمين . تنظر چل وهى تتبعه
نحوها ، ثم تطرح رأسها إلى الخلف وتعقد يديها خلفه]

چل : أوه .. أوه .. أوه .

[يناديها صوت من الخلف « چل » فتلتفت وتجد

وتستند إلى الجزء الأعلى من النافذة جهة اليمين . يظهر
رولف خارج النافذة من جهة اليسار] .

چل : من القادم ؟

رولف : [مستنداً إلى الجزء الأعلى من النافذة جهة اليسار]
عدو .. يبحث عن حقيبة كلو .

چل : مر يا عدو ! وكل شيء على غير مايرام .

[يمر رولف من خلال النافذة الفرنسية ويلتقط
حقيبة كلو من الأرض ثم يأخذ مكانه مرة أخرى عند
الجزء الأعلى من النافذة الفرنسية جهة اليسار] .

رولف : لن يؤثر هذا علينا . أليس كذلك ؟

چل : أنت تعرف أنه سيؤثر .

رولف : إن الذنوب ذنوب الآباء .

چل : يكفر عنها الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع .
ما الذنب الذي ارتكبه أبي ؟

رولف : ليس هناك ذنب بالمعنى المفهوم . كل
ما هناك أنني كثيراً ما بينت لك أنني لا أفهم
لماذا تعاملوننا معاملة الغرباء . إننا لا نحب
هذا النوع من المعاملة .

چل : حسنًا ، إذ يجب ألا تكونوا غرباء أقصد
يجب ألا يكون هو غريباً .

رولف : إن أبي إنسان كأبيك سواء بسواء . وهو شديد
التعلق بنا ، وكل سعيه وجريه في سبيلنا .
أتحبين أن تعاملني بالطريقة التي عاملت بها
أملك كلو؟ إن أملك ضربت المثل لغيرها
من الكبار المتغطرسين هنا . فليس هناك من
يزورها .

ولم لا يفعلون؟ لم؟ أعتقد أن من الحقايرة
أن نضع حاجزاً بيننا وبين الناس لمجرد أنهم
محدثون ، كما تقولون ، ولأن عليهم أن يبنوا
بأيديهم مركزاً لهم بدلاً من أن يحدوه معداً لهم .

چل : ليس السبب أنهم محدثون ولكن ... إذا
تصرف أبوك تصرف الجنتلمان فلا شك أنه
كان سيعامل بالمثل .

رولف : صحيح؟ لا أعتقد . إن أبي رجل قدير
جداً . ويعتقد أن من حقه أن يكون له
نفوذ هنا . ولكن كل من هنا يحاول أن
يحطّ من قدره . أوه . نعم إنهم يفعلون .

وهذا يثير جنونه ويجعله أكثر تصميماً على إدراك ما يريد . يجب أن تكونى منصفة يا چل .

چل : أنا فعلاً منصفة .

رولف : كلا ، لست كذلك . ثم أى علاقة لهذا بتشارلى وكلو؟ كلو بالذات لا يمكن أن تؤذى أحداً . وهذا يسبب لها ألماً شديداً . لم يكن أبى يتوقع أن يزوره الناس إلى أن تزوج تشارلى ، ولكن منذ زواج . . .

چل : أعتقد أن المسألة كلها فى غاية التفاهة .

رولف : هى كذلك — مسألة على وعلى أعدائى يا رب — كنت أظنك أنت أرفع من هذا .

چل : كيف تسكت على تشويه بيتك؟

رولف : لن أدخل معك فى نقاش . ولكن الأمور لا تبقى كما هى . والبيوت مثل غيرها من الأشياء ليست فى مأمن من التغير .

چل : حسناً ! حاولوا أن تأتوا وتأخذوا منا بيتنا .

رولف : لا نريد أن نأخذ بيتكم .

چل : كما فعلتم مع آل جاكمان؟

رولف : وهو كذلك . فإني أراك متحيزة تحيزاً

لا يجدى معه شيء .

[يستدير ليذهب]

چل : [تقول في رقة وهو يتوارى] عدو ؟

رولف : [ملتفتاً] نعم ، عدو .

چل : قبل أن نبدا المعركة ، دعنا نتصافح .

[يتحرك كل منهما مبتعداً عن مكانه من النافذة ويقبض

على يد الآخر في وسط النافذة الفرنسية] .

يسدل الستار



جاكمان وزوجته



الفصل الثانى

المنظر الأول

غرفة البلياردو فى فندق من فنادق مدن الأقاليم ، حيث تشتري الأشياء وتباع . المنظر يتجه كثيراً إلى مقدمة المسرح ، وعرضه ليس كبيراً . ويمثل طرف الغرفة التى يجرى فيها الدلال المزاد ، حيث نرى إلى يسار المسرح منضدة ضيقة وكرسیين مواجهين للجمهور لجلوس الدلال ووقوفه . أما المنضدة وهى موضوعة إلى الأمام وخلفها الأنوار السفلية فقد تنشرت عليها قوائم بمحتويات المزاد مغطاة بغطاء أخضر . ويتكون الجمهور فى الواقع من مزايدين وسائر المتفرجين . هناك باب إلى اليسار على مستوى واحد مع المنضدة . وبمحاذاة الحائط الخلفى وراء المائدة «دكتان» مرتفعتان لاسبيل إلى الجلوس عليهما إلا بعد تسلق درجتين من الدرجات ، كما هو الشأن فى غرف البلياردو ، وبينهما باب فى وسط حائط حشوه من خشب البلوط . . شمس أواخر سبتمبر تظهر من خلال كوة فى السقف (لا ترى) وتنعكس على المقعدين . المسرح خال عند ما يرتفع الستار ولكن دوكر ومسز هلكرست يدخلان من الباب عند الخلف .

دوكر : أفسحى لهم الطريق من هنا ياسيدتى . هل
ترين هورنبلوور العجوز ومعه تشارلى ؟

[يشير للجمهور في أسفل]

مسز هورنبلوور : المزاد يبدأ في الثالثة . أليس كذلك ؟

دوكر : لن يتحركوا الدقة الشديدة في افتتاح المزاد .

ليس هناك إلا بيع سنرى . ها هي زوجة

ابن هورنبلوور الشابة ومعها الابن الآخر

[مشيراً] هناك عند المدخل . لقد أحضرت

معى من المدينة هـذا الشاب الذى

حدثتك عنه .

مسز هورنبلوور : آه ! تأكد منها تماماً يا دوكر . فأى خطأ

نستكون له أوخم العواقب .

دوكر : [يومئ برأسه] هذا صحيح يا سيدتى . أناس

كثيرون يجلبون من الفراغ دائماً ما يمكنهم

من مشاهدة المزادات — نهل لاحظت هذا

ها هو وكيل الدوق هنا . لن أستغرب لو

دخل في المزاد .

مسز هورنبلوور : أين تركت زوجى ؟

دوكر : مع مس چل في الفناء . إنه قادم إليك .

أخبريه ، فيما لو لم أتمكن من إخباره ، أن

يتممخط عندما أصل في المزايدة إلى الحد

الأعلى الذى وضعه ؛ ويريد هو أن أستمر

وعندما يتممخط للمرة الثانية سأتوقف نهائياً

آمل ألا نصل إلى هذا الموقف . فإن
هورنبلوور العجوز لا يبعثر أمواله .

مسز هورنبلوور : ما هو الحد الأعلى الذى اتفقنا عليه ؟
دوكر : ستة آلاف !

مسز هورنبلوور : هذا ثمن مخيف ، على كل حال أرجو
لك التوفيق يا دوكر !

دوكر : وأنا أتمنى لك التوفيق ياسيدتى . سأذهب
وأبحث هذه المسألة الصغيرة المتعلقة بمسز
كلو . لا تخافى أبداً ، ستتغلب عليهم
بطريقة ما .

[يغمز بعينه ويضع إصبعه على جانب من أنفه ،
وينصرف من الباب]

[مسز هلكرست تتسلق الدرجتين وتجلس إلى يمين
الباب ، وتضع منظاراً طويل المقبض . وإلى الخلف
منها كلو ورولف قادمين من خلال الباب . تشير
إليه أن يذهب ثم تغلق الباب] .

كلو : [قبل أن تهم بصعود الدرجتين - فى المدخل - تقول
بلهجة فيها عامية طفيفة] مسز هلكرست !

مسز هلكرست : [تجفل قليلاً] عفوا !

كلو : [مرة ثانية] مسز هلكرست .

مسز هلكرست : نعم .

كلو : أنا لم ألحق بك أى أذى قط .

مسز هلكرست : وهل قلت قط إنك فعلت ؟
كلو : كلا ، ولكنك تتصرفين كما لو كنت قد فعلت .

مسز هلكرست : لا أشعر بأنى تصرفت إطلاقاً بعد . أنت لا شئ بالنسبة لى ، فيما عدا كونك فرداً من أفراد عائلتك .

كلو : لست أنا التى تريد أن تفسد عليك منظر بيتك .

مسز هلكرست : أوقفهم عند حدهم إذن . إننى أرى زوجك هنا ومعه أبوه .

كلو : أنا .. حاولت .

مسز هلكرست : [تنظر إليها] أوه ! أظن أن مثل هؤلاء الرجال لا يلقون بالآلى ما يطلبه النساء .

كلو : [فى ومضة من الجراءة] إننى مغرمة بزواجى . أنا ...

مسز هلكرست : [تنظر إليها فى ثبات] لست أعرف بالضبط لم تكلمت معى ؟

كلو : [بنوع من الضيق الذى يدعو للثناء] كل ما هناك أنى اعتقدت أنك ربما أردت أن تعاملين باعتبارى مخلوقاً آدمياً .

مسز هلكرست : أريد فى الحقيقة ، إن لم يكن لديك مانع أن أترك وشأنى الآن .

كلو : [توافق في ابتئاس] بالتأكيد ! سأذهب إلى
الطرف الآخر .

[تتحرك ناحية اليسار ، تصعد الدرجات ثم تجلس]
[رولف ينظر من خلال الباب ويرى مكانها فيلحق
بها . مسر هلكرست تنتقل أبعد قليلا ناحية اليمين] .

رولف : [منحنيًا في اتجاه كلو ، بعد أن نظر إلى مسر هلكرست
نظرة سريعة] هل أنت بخير ؟

كلو : الحرف فطيع هنا .

[تروح بالورقة التي تتضمن محتويات المزاد]

رولف : ها هو دوكر . إنني أكره هذا الرجل !

كلو : أين هو ؟

رولف : هناك . هل تبصريه ؟

[يشير إلى أسفل ناحية اليمين من الغرفة]

كلو : [ترمى إلى الخلف في مقعدها بشهقة صغيرة] أوه !

رولف : [لم يلاحظ] من الذي يجلس بجانبه ويتطلع
إلى هنا ؟

كلو : لا أعرف .

[ترفع الورقة التي تتضمن محتويات المزاد إلى أعلى
فجأة وتجلس لتروح بها مخفية وجهها في حرص]

رولف : [ينظر إليها] أأست بخير ؟ هل آتيك بقليل
من الماء ؟

[ينهض بعد أن تومي برأسها]

[عند ما يصل إلى الباب يدخل هلكرست وچل . يمر

عليه هلكرست شارد الفكر ويحييه بإيماءة ، ثم
يجلس بجوار زوجته [.

چل : [لرولف] هل أقبلت ليرانا ونحن نطرد ؟
رولف : [مؤكداً] كلا . إنني أعني بكلو ؛ فصحتها
ليست على مايرام .

چل : [ترمقها بنظرة خاطفة] آسفة . لم يكن ضروريا
أن تحضر أليس كذلك ؟

[رولف لا يحيز جواباً . ينصرف]
[جل تنظر إلى كلو ثم إلى أبويها وهما يتحدثان
بصوت خفيض ، ثم تجلس إلى جوار والدها الذي
يفسح لها مكاناً]

مسز هلكرست : هل يستطيع دوكر أن يراك وأنت في هذا
المكان يا جاك ؟

[هلكرست يومئ] كم الساعة ؟

هلكرست : الثالثة إلا ثلاث دقائق .

چل : ألا تشعر بألم خلف ساقيك في «بطن» رجليك
يا أبي .

هلكرست : نعم .

چل : وأنت يا أمي ؟

مسز هلكرست : كلا .

چل : عندما كنا في الفناء مرت علينا عربة تابعة

لمصانع الفخار التي يملكها هورنبلاوور
العجوز . هذا نذير سوء .

مسز هلكرست : لا تكوني بلهاء يا چل .

چل : انظري إلى الوحش العجوز ! أني ، أمسك
بيدي .

مسز هلكرست : تأكد من أن لديك منديلا يا جاك .

هلكرست : لا أستطيع أن أتجاوز الستة آلاف .

وسيتعين عليّ أن أحصل على كل بنس من
هذا المبلغ بالرهن . فالزرعة لا تحمل هنا
أكثر من هذا بكل بساطة يا إيمي .

[يتحسس جيب الصديري ويشد أطراف منديله]

چل : أوه . انظر ! إنها مس مولنز في الخلف .

قدمت لتوها . أليست عجوزاً شمطاء ؟

مسز هلكرست : جاءت للشهامة . الحق أن رفضها

للعرض الذي تقدمت به يدعو للاشمئزاز في
رأئي . وما تزعمه عن حيادها ليس إلا
وسيلة للحصول على أعلى سعر ممكن .

هلكرست : لا أستطيع أن ألومها على محاولتها الحصول

على ما تستطيع أن تحصل عليه ، إنها الطبيعة
البشرية . أف . إنني أشعر الآن بمثل
ما كنت أشعر به دائماً قبل الامتحان
الشفوي . من هذا الذي يجلس بجوار دوكر ؟

چل : ما أشبهها بالسمكة العجفاء !

مسز هلكرست : [مخاطبة نفسها] آه ! نعم .

[تنزلق عيناها ناحية كلو التي تجلس ساكنة بلا حراك
غارقة في كرسيها تروح ببطء بالورقة التي تشمل
محتويات المزاد]

اذهب يا جاك وقدم لها هذا النشادر لتشمه .

هلكرست : [يتناول النشادر] شكرا لله على هذه العاطفة
الإنسانية !

مسز هلكرست : [مأخوذة] أوه ! أنا . . .

چل : [توجه نظرة سريعة إلى أمها ثم تختطف النشادر]
سأفعل .

[تذهب إلى كلو ومعها النشادر]

شمى . فلونك شاحب جداً .

كلو : [تنظر إليها في جفول] أوه ! كلا ، أشكرك .
أنا بخير .

چل : كلا ! أرجوك أن تشمى ! لا بد .

[كلو تتناول النشادر]

چل : هل تسمحين لي بنظرة لمدة دقيقة ؟

[تتناول الورقة المبين فيها محتويات المزاد وتدرسها
ولكن كلو قد دفنت الجزء الأسفل من وجهها في يدها
وفي زجاجة النشادر] .

فظيع . أليس كذلك ؟ يحسن أن تحتفظي
بهذه الزجاجة .

كلو : [عينها السوداء تدوران في قلق] ذهب رولف
ليحضر لي قليلا من الماء .

چل : لماذا تبقيين هنا ! لم تكوني تريدين المحبيء
إلى هنا ، أليس كذلك ؟
[تهز كلو رأسها]

حسن ! ها هو الماء الذي طلبته .
[ترد الورقة التي تشمل محتويات المزاد ثم تتسلل
إلى مقعدها مارة برولف في الممر وذقنها مرفوع
إلى أعلى] .

[مسز هلكرست وكانت تراقب كلو وجل ودوكر
وصديقه ، تسأل بحركة من يدها ولكن الجواب الذي
حصلت عليه لا يطمئنها]

چل : كم الساعة يا أبي ؟
هلكرست : [ينظر إلى ساعته] الثالثة وثلاث دقائق .

چل : [متهددة] أوه يا للجحيم !

هلكرست : چل .

چل : آسفة يا أبي . كنت فقط أفكر . انظر ! هاهو
أف .. أليس ... ؟

مسز هلكرست : اسكتي . !

[يحضر الدلال من اليسار ويذهب إلى المنضدة . وهو
رجل ربعة قصير القامة أسمر الوجه سوقي المنظر
وشعره الأشيب المقصوص يناسبه كما لو كان غطاء
لرأسه وشاربه مقصوص أشيب . جفونه تتدلى على

عيثيه اللاحتين حتى يستطيع أن يدقق النظر جيداً، على حين لا تستطيع أن تتحقق بما إذا كان يراك . وفي وسعه أن يتصنع الابتسام في أية لحظة كأن الابتسامة شيء منفصل عنه، على أن نظرة الاستياء التي ينظر بها عند ما تسير حركة المزايدة ببطء تدل على أنه ليس دلالة وحسب، بل إن فيه عناصر من الإنسان. ويستطيع أن يغمز بعينه لأي إنسان وهو يلبس سترة بنية ذات صديري مفكوك وياقته واطئة مقلوبة إلى أسفل وربطة عنقه صغيرة ملونة بالأبيض والأسود . بينما يسوى أوراقه يجلس آل هلكرست في توتر . فرغت كاو من شرب الماء المقدم لها ، وألقت بنفسها إلى الخلف مرة أخرى ، وقد قربت النشادر من أنفها . يميل رولف إلى الأمام في مقعده إلى جوارها وينظر جانباً إلى جل . وفي أثناء ذلك لحق محام ذو لحية شيباء بالدلال عند منضدته [.

الدلال

: [ينقر على المائدة] آسف لتخيب آمالكم بعض الشيء أيها السادة ، ولكن ليس عندي ما أقدمه لكم اليوم سوى عقار واحد فقط رقم ١ (سنترى ديپواتر) رقم ٢ في القائمة سحب . رقم ٣ أي بدكوت وهو قصر ريفي لطيف ومزارع في أبرشية (كنواي) لا بد من إرجائها إلى الأسبوع القادم . وعندئذ يسعدني أن أبيعها لكم بدون تحفظ [ينظر مرة أخرى إلى المحتويات الموجودة في

القائمة التي في يده ويترك للجمهور وقتاً كي يكيف نفسه وفقاً لما قاله [والآن أيها السادة ، كما قلت لكم ، ليس عندي إلا عقار واحد للبيع . العقار رقم ١ قطعة أرض مرغوبة جداً تصلح لزراعة القمح وتربية الحيوانات وتصلح أيضاً للسكنى لأنها أشبه بالمنتزه تلك هي (سنترى ديپواتر) عقار لا مثيل له فرصة ممتازة لهذا الجمهور الممتاز .] بابتسامته المعهودة [جدير بثمنها أن يبلغ ثمن العقارات الثلاثة التي كنا نود أن نطرحها للبيع . والآن تفضلوا بالاستماع إلى شروط البيع . سيتولى المستر بلنكارد قراءتها ولن ترهقكم لأنها مختصرة جداً .

[يجلس وينقر على المنضدة نقرتين صغيرتين]
[ينهض المحامي ويقرأ شروط البيع بصوت لا يستطيع أحد أن يسمعه تقريباً . وفيما هو يهم بقراءة شروط البيع يدخل تشارلز هورنبلوور من الخلف . يقف لحظة ويلقي نظرة على آل هلكرست ويفتل شاربته ثم يتقدم إلى زوجته ويلمسها]

: كلو ، أأست بخير ؟

تشارلز

[ينحسر وجهها تماماً أمام الجمهور حين تجفل]
: تعالى هنا بعيداً عن طريق هؤلاء الناس
[يهز رأسه نحو آل هلكرست . تنظر كلو نظرة

تشارلز

سريعة إلى المسرح على يمين الجمهور .

: كلا . أنا بخير . الحزارة أشد هناك .

: [موجهاً كلامه لـ رولف] حسناً ، اعتن بها
لا بد لي أن أعود .

كلو

تشارلز

[يومئ رولف برأسه موافقاً . تشارلز يعود في
خفة إلى الباب وهو ينظر نظرة خاطفة إلى آل
هـلكرست حيث كانت مسر هـلكرست بالذات ترقب
ما يجري بكل دقة كأنها الصقر . ينصرف رولف
حين يجلس المحامى بعد انتهائه من القراءة]

: [ينهض وينقر على المائدة] والآن أيها السادة ، مثل

هذه القطعة من الأرض لا تطرح في السوق

دائماً . ماذا تقول ؟ [موجهاً كلامه لصديق أمامه]

ليس هناك أرض أفضل منها في ديپواتر

— هذه هي الحقيقة ياسيد سـپيسر . أنا

أعرف القرية جيداً وهي مكان ممتع جداً .

والموقع ممتاز ، بكل تأكيد . والآن لا أريد

أن أثقل عليكم بسرد بمزايا هذه الأرض .

فها هي — ماؤها وفير — أشجارها التي

تعطي الخشب كثيرة — ليس هناك قيود

على زراعة أشجار الخشب أيها السادة

وليس هناك مستأجرون يقفون في سبيلكم

وأنتم أحرار فيما تفعلونه بها ابتداء من الغد .

الدلائل

وموقع الأرض عظيم وهو أصلح ما يكون
لإقامة بيت وهي تقع بين ممتلكات الدوق
وممتلكات العمدة هلكرست - فكأنها
جزيرة من الزمرد [بابتسامته] . لا أقصد
الإشارة إلى أيرلندة أيها السادة . هنا الهدوء
التام في سنترى . . ليس هناك مثلها في
المقاطعة كلها ، موقع يوافق السادة ولن
يعرض لكم مثلها كل يوم [ينظر إلى
هورنبلوور في يسار المسرح] وللمالك حق
استغلال صخورها وربما وجد فيها طين
ديدواتر الثمين جدا . بم أبدأ ثمنها ؟ هل
أستطيع أن أقول ثلاثة آلاف ؟ ليكن أى
رقم تحبون أن تذكروه . لن أوفق في
هذا . هيا . هيا . يبدو أن لديكم وقتا
أكثر منى . مائتا فدان من أجود المراعى
ومزارع القمح وفيها موقع ليس له مثل
في المقاطعة كلها يصلح لإقامة بيت . وكل
الإمكانات ؟ والآن ماذا أقول ؟

[عرض من سويسر]

ألفان [بابتسامة] لن يضيرك هذا يا مستر
سويسر . إنها تساوى الثمن ولو لمجرد

الإشراف منها على أراضي الدوق بألفين

[عرض من هورنبلوور إلى يسار المسرح]

وخمسة . أشكرك ياسيدى . ألفان وخمسمائة

[متحدثاً إلى صديق يجلس أسفله مباشرة]

هيا يامستر ساندى ، لا تحك رأسك لتفكر .

[عرض من دوكر في يمين المسرح]

وخمسة . عرض بثلاثة آلاف لهذه الأرض

المرغوبة ، ما هذا ؟ إنكم تزايدون كأنها أرض

لا طلب عليها . هيا أيها السادة . شيئاً من

الجرأة . [صمت قصير] .

: لم لا أستطيع أن أرى المزايدين ؟

: آخرهم كان دوكر .

: بثلاثة آلاف . [هورنبلوور]

ثلاثة آلاف وخمسمائة ؟ هل أقول أربعة ؟

[عرض من وسط المسرح] لا . لن أشتط

معكم . سأقبل عروضاً بالمئات : عرض

بثلاثة آلاف وستمائة [هورنبلوور]

وسبعة . ثلاثة آلاف وسبعمائة و ...

[يصمت ويتفرس في الجمهور]

: من كان ذلك يا أبى ؟

: هورنبلوور . والدوق فى الوسط .

: هيا أيها السادة . لا تربطونى هكذا طول

تجل

هلكرست

الدلائل

جل

هلكرست

الدلائل

اليوم . هل أقول أربعة آلاف ؟ [دوكر]
أشكرك . بدأنا . وواحد ؟ [عرض من الوسط]
أربعة آلاف ومائة [هورنبلوور] أربعة
آلاف ومائتان . ماذا تعرض يا سيدى ؟
[لدوكر] وثلاثة . عرض بثلاثة آلاف
وثلاثمائة . ليس هناك مثل هذا الموقع فى المقاطعة
كلها أيها السادة لن أبيع هذه الأرض إلا بالثمن
الذى تستحقه ومهما عرضتم فهى تستحق
أكثر . [يبتسم] [هورنبلوور] أربعة آلاف
وخمسمائة [عرض من الوسط] وستمائة [لدوكر]
وسبعة [هورنبلوور] وثمانية . هل أقول
تسعة ؟ [ولكن الوسط قد نصب معينه] [لدوكر]
وتسعة . [هورنبلوور] خمسة آلاف . عرض
بخمسة آلاف هذا أفضل . بدأت الحركة
تنشط . بخمسة آلاف .

[يتوقف وهو يتحدث إلى المحامى]

هلكرست : هذه مبارزة الآن .

الدلائل : والآن أيها السادة . لن أفرط فى هذه

الأرض . عرض بخمسة آلاف [لدوكر]
ومائة [هورنبلوور] واثنين [دوكر] وثلاثة
عرض بخمسة آلاف وثلاثمائة . هل قلت

وخمسة ياسيدى ؟ [لهورنبلوور] عرض
خمسة آلاف وخمسمائة .

[ينظر إلى قائمة المحتويات]

: [وتكاد تتميز من الفيظ] هذا عدو يا أبى .

: ستندمون على هذه الفرصة . ولات

ساعة مندم كما يقول الشاعر .

هل أقول خمسة آلاف وستمائة ياسيدى ؟

[لدوكر] عرض بخمسة آلاف وستمائة

[لهورنبلوور] وسبعه [لدوكر] وثمانية . خمسة

آلاف وثمانمئة جنيه . ها نحن نتقدم قليلا

ولكننا لم نصل بعد إلى القيمة الحقيقية

[لحظة صمت بينا يمسح جبينه لنجاح جهوده] .

: هل هذا العرض منا يا أبى ؟

[يوءى هلكرست . تنظر چل إلى رولف وقد جمد

وجهه . كلوا لم تتحرك قط . مسز هلكرست تهمس

فى أذن زوجها] .

: العرض الآن خمسة آلاف وثمانمئة .

خمسة آلاف وثمانمئة . هيا أيها السادة ،

تقدموا بعروضكم . لم ننهزم . أشكرك

ياسيدى . [لهور ببلوور] خمسة آلاف

وتسعمائة و... [لدوكر] ستة آلاف . عرض

بسته آلاف . ستة آلاف ! سنترى أحب

چل

الدلال

چل

الدلال

موقع فى المقاطعة كلها .. ستذهب بثمان
بمئى ستة آلاف فقط .

هاكرست : [متمتماً] بمئى ! يا لله !

الدلال : هل هناك أية زيادة على هذا المبلغ ؟ هيا

أيها السادة ؛ لن نقبض عند هذا الحد .

شيئاً من الجرأة ستة آلاف ؟ بستة آلاف ؟

بستة آلاف جنيه ؟ حسناً جداً .. سأبيعها

بستة آلاف — واحد [ينقر على المائة] بستة

آلاف — اثنان [ينقر على المائة] .

چل : [بصوت منخفض] أوه ! لقد حصلنا عليها !

الدلال : ومائة ياسيدى ؟ [هورنبلوور] عرض بستة

آلاف ومائة [يلمس المحامى ذراعه ويقول له

كلاماً ، يجيب عنه الدلال بهز رأسه] .

مسز هورنبلوور : تمخط ياچاك .

[هلكرست يتمخط]

الدلال : بستة آلاف ومائة . [دوكر] واثنين

أشكرك . [هورنبلوور] وثلاثة . بستة

آلاف وثلثمائة . [دوكر] وأربعة .

بستة آلاف وأربعمائة جنيه . هذه الأرض

التي يتمناها الجميع . بستة آلاف وأربعمائة

جنيه . هذا تفريط أيها السادة .

مسز هلكرست : تقریط !

الدلائل : العرض القائم بستة آلاف وأربعمائة

[هورنبلوور] وخمسة . [دوكر] وستة .

[هورنبلوور] وسبعة . [دوكر] وثمانية .

[لحظة صمت يأتى أثناءها وافد من الباب الذى إلى

اليسار يشير إلى الحامى فينهض ويحادثه].

هلكرست : [يتم] هذا آخر ما عندى .

الدلائل : " بستة آلاف وثمانمائة جنيه . ستة آلاف

وثمانمائة جنيه . واحد [ينقر على المائدة] اثنان

[ينقر] . للمرة الأخيرة . هذا الموقع الذى

يسيطر على كل ما حوله . [هورنبلودر]

وتسعة . أشكرك . ستة آلاف وتسعمائة

جنيه .

[أخرج هلكرست منديله]

چل : أوه ! أبى !

مسز هلكرست : [مرتعشة] لا تستسلم !

الدلائل : هل أقول سبعة آلاف ؟ [دوكر] سبعة آلاف

مسز هلكرست : [تهمس] احتفظ بالثمن منخفضاً . لا تظهر

نيتك .

الدلائل : سبعة آلاف . ستذهب بسبعة آلاف . .

واحد . [ينقر على المائدة] اثنان .

[هور نبلودر] ومائة . أشكرك يا سيدى .

[يتمخط هلكرست . چل وقد غص حلقها ترجع إلى

الوراء فى مقعدها وتعقد ذراعيها على صدرها بشدة .

تمر مسز هلكرست بمنديلها على شفيتها . وتجلس

دون حراك . هلكرست لا يبدى حراكاً هو الآخر]

[توقف الدلال ليتحدث إلى المحامى الذى عاد إلى مقعده]

مسز هلكرست : أوه ! جاك .

چل : اثبت يا أبى . اثبت !

الدلال : والآن أيها السادة . عندى عرض بسبعة

آلاف ومائة لسنترى . والتعليمات تقضى

بأن أبيع ما لم أحصل على عرض أكبر .

إن الثمن معقول ولكنه ليس ثمناً كبيراً .

[موجهاً كلامه لصديقه المستر سپير] . أهذا

الثمن باهظ ؟ [بابتسامته المعهودة] . حسن .

أنت الحكم فى كونه باهظاً أو غير باهظ .

والآن من يعرض على سبعة آلاف ومائتى

جنيه ؟ ماذا ، أليس هناك أحد ؟ على

كل لا أستطيع أن أخبركم أيها السادة .

بسبعة آلاف ومائة . واحد [ينقر

على المائدة] اثنان [ينقر] .

[چل تصدر عنها آهة قصيرة]

هلكرست

: [فجأة بصوت غريب] ومائتين .

الدلائل

: [يلتفت في دهشة ويتطلع ليري هلكرست وهو يهرز

رأسه] أشكرك ومائتين . سبعة آلاف

ومائتين . [يستدير في مقعده ليستطيع الاشراف على

هلكرست وهور نبلوور كليهما] ؛ هل تتفضل

وتذكر عرضك ؟ [هورنبلوور] وثلاثة .

[هلكرست] وأربعة . سبعة آلاف وأربعمائة .

بسبعة آلاف وأربعمائة . [هورنبلوور]

خمسة . [هلكرست] ستة . بسبعة آلاف

وسمائة . [فترة صمت] حسناً أيها السادة .

هذا أفضل . ولكن مثل هذه الأرض التي

لا نظير لها لا بد أن يدفع فيها ثمن لا نظير له .

إمكانياتها ضخمة . [هورنبلوور] ثمانية

آلاف هل ذكرت هذا الثمن يا سيدي ؟

ثمانية آلاف ، ستباع بثمانية آلاف جنيه .

[هلكرست] ومائة . [هورنبلوور] ومائتين

[هلكرست] وثلاثة [هورنبلوور] وأربعة .

[هلكرست] وخمسة بثمانية آلاف وخمسمائة .

قطعة أرض عظيمة بثمانية آلاف وخمسمائة .

[يمسح جبينه]

: [في صوت هامس] أوه . يا أبي !

چل

مسز هلكرست : هذا يكفى يا چاك . لابد من التوقف عند حد ما .

الدلال : بثمانية آلاف وخمسمائة . واحد [ينقر] اثنان [ينقر] [هورنبلوور] وستمائة [هلكرست] وسبعة . هل لى أن أسمع عرضك يا سيدى . [هورنبلوور] وثمانية .

هلكرست : تسعة آلاف .

[تنظر إليه مسز هلكرست وهى تعض شفتيها ولكنه غارق فى أفكاره ، منصرف عنها تماماً]

الدلال : تسعة آلاف لهذه الأرض العجيبة . كيف ! إن الدوق ليدفع هذا المبلغ لو أدرك أن هذه الأرض ستشرف على أرضه . والآن يا سيدى [هورنبلوور . لا يحصل على جواب] مجرد زيارة بسيطة ؟ [لا يحصل على جواب] بتسعة آلاف . سنترى فى ديپواتر بتسعة آلاف . واحد [ينقر] اثنان [ينقر] .

چل : [بصوت خافت] لنا !

[صوت من أقصى الخلف فى وسط المسرح] وخمسمائة

الدلال : [مندهشاً وقد مد ذراعيه فى اتجاه الصوت] وخمسمائة . بتسعة آلاف وخمسمائة . هل

لى أن أسمع عرضك يا سيدى ؟ [ينظر إلى

هورنبلوور . لا يحصل على جواب]

[المحامى يخاطبه]

مسز هلكرست : [هامة] لا بد أنه الدوق مرة أخرى .

هلكرست : [يمر بيده على جبينه] لقد أسكتته هذا الصوت

على كل حال .

الدلال : [ينظر إلى هلكرست] بتسعة آلاف وخمسمائة

[هلكرست يهز رأسه]

مرة أخرى . سنترى ديپواتر بتسعة آلاف

وخمسمائة . واحد [ينقر] اثنان [ينقر]

[يتوقف وينظر مرة أخرى إلى هورنبلوور

وهلكرست] . للمرة الأخيرة . تسعة آلاف

وخمسمائة [ينقر] [متجهاً بنظرة منه إلى المزاييد]

مستر سمولى . حسناً ! [فى ارتياح تام]

انتهينا ! يكفى هذا اليوم أيها السادة .

[ينصرف الدلال والمحامى إلى أوراقهما . وتأخذ

الغزقة فى الخلو من الناس] .

مسز هلكرست : سمولى ؟ سمولى ؟ أهذا وكيل الدوق

يا چاك ؟

هلكرست : [وقد أفاق من شبه غيبوبة بعد هذه الدوامة التى كان

فيها] ماذا ؟ ماذا ؟

: أوه يا أبى . لقد ثبت كالأبطال !

چل

هلكرست : أف من كل هذا الصخب لقد زایدت
بأقصى ما أستطيع . ومن رحمة الله أن
الدوق تدخل مرة أخرى .

مسز هلكرست : [وهي تنظر إلى رولف وكلو وقد وقفت على أهبة
الذهاب] ألق بالك فهما يستطيعان «ماعك» .
ابحث عن دوكر يا چاك .

[إلى أسفل يجمع الدلال والحامى أوراقهما وينصرفان
من جهة اليسار] .

[يتمطى هلكرست وينهض واقفاً كما لو كان ينفض
عنه آثار العناء والجهد . ويفتح الباب الخلفى ويظهر
منه هورنبلوور] .

هورنبلوور : لقد رفعت على الثمن كثيراً وكنت تزايد في
جرأة شديدة يا هلكرست ، ولكن لم تستطع
مجارأتى تماماً .

هلكرست : أوه ! لقد زاید الدوق بعد أن وصلت أنا
إلى تسعة آلاف . لقد ذهبت سنترى لجنتلمان
والحمد لله .

هورنبلوور : تقصد الدوق ؟ [يضحك] كلا . إن
سنترى لم تذهب لجنتلمان أو معتوه . ولكنها
ذهبت لى .

هلكرست : ماذا ؟

هورنبلوور : أنا أرثى لك . فلست أهلا لتدبير مثل هذه

الأمور . حسن ، إنه ثمن فاحش ، وقد
تعين على أن أدفعه بسبب عنادك . ولن
أنسى هذا عند ما أشرع في البناء .

هالكريست : أتعني أن الذي زائد كان يزائد لحسابك ؟
هورنبلوور : طبعاً هذا ما أعنيه . لقد قلت لك إنى رجل
صعب المراس لمن يتصدى لى . اعلمك
تصدقنى الآن .

هالكريست : هذه خدعة قدرة .
هورنبلوور : [بحقد] ماذا قلت عنها .. لعبة غادرة ؟
تذكر أننا نلعب لعبة غادرة ياهلكريست .

هالكريست : [يظم قبضتيه] آه لو كنا أحدث سنا .
هورنبلوور : أجل لا يليق بنا أن نتلاكم . سندع الملائكة
للشبان [ينظر إلى رولف وچل ؛ ثم يحذر رولف
فجأة بحركة من إصبعه] إياك والتودد إلى هذه
الفتاة . لقد كنت أراقبك . وأنت آيتها
الآنسة ابتعدى عن ابنى .

چل : [بنضب مكتوم] هل تسمح لى يا أبى أن
أبصق فى عينه أو أفعل شيئاً من هذا القبيل
هالكريست : اجلسى .

[تجلس چل . ويقف هو بينها وبين هورنبلوور]
لقد فزت بهذه الجولة يا سيدى ، بضربة

خائنة غير مشروعة . سزى إذا كان فى
وسعك أن تستفيد منها بأى شكل أعتقد
أن القانون ممكن أن يحول بينك وبين
الإضرار ببيتى .

هورنبلوور : أرح نفسك من هذه الناحية فالقانون
لا يستطيع . لقد أوقعتك فى « النحية »
وسأشنتك .

مسز هلكرست : [فجأة] إذا كنت ستستخدم ضدنا هذه
الأساليب القدرة فسنعمل الشئ نفسه .

هلكرست : إيمى .

مسز هلكرست : [لا تغير اهتماماً] لن نقف عند هذا . سنخرجك
خارج نطاقنا .

هورنبلوور : أنا بعيد عن نطاقكم بالفعل ولكنى محيط
به من كل ناحية ، ولن يطول مقامكم فى
ديبواتر يا سيدتى . خذى أهبتك للرحيل .
ستغادرين هذا المكان فى ظرف ستة أشهر
أتنبأ لك بهذا . وخيراً سيكون رحيلكم
لأهل المنطقة .

[ينزلون جميعاً الآن إلى مستوى المهارة]

كلو : [تقترب فجأة من مسز هلكرست] ها هنـو
النشادر ، أشكرك . عفى ألا نستطيع ... ؟

هورنبلوور : [مندهشاً] ألا أستطيع ماذا ؟

كلو : ألا تستطيع أن تسوى هذه المسألة ؟
مسز هلكرست : بالضبط ألا تستطيع أن تسوى هذه المسألة
يا مستر هور بنلوور ؟

هور بنلوور : [ينقل عينيه بينهما] مادمنا بسبيل الصراحة
ياسيدتى ، فإننى أصارحك بأن ساووكك نحو
زوجة ابنى - وهى لا تقل عنك بل هى
أفضل منك فى نظرى - كان من أكبر
الأسباب التى دفعتنى إلى شراء سنترى .
لقد أثرتمونى وعاديتمونى فلا جدوى إذن
من التراشق بالكلام إن كلامك هذا
يا كلو ينم عن روح التسامح الكبير من
جانبك ولكن هيا بنا .

مسز هلكرست : أنا جادة كل الجد يا مستر هور بنلوور
من الأفضل أن تصل إلى تسوية .
هور بنلوور : على السيدات يامسز هلكرست أن يعنين
بشئونهن .
مسز هلكرست : سأفعل .

هلكرست : لىمنى دعى المسألة لنا نحن الرجال . أنت
أيتها الشاب [يتحدث إلى رولف] هل توافق
على الخدعة التى قام بها والدك هذا المساء .

[تنظر چل في اتجاه رولف ، وفيها هو يهم بالكلام
يتدخل هوربنلوور]

هوربنلوور : أى خدعة قمت بها ؟ وماذا تسمى
محاولتك ؟ تحريض ابني على ؟

چل : [مخاطبة رولف] ماذا تقول ؟

رولف : لا أوافق ، ولكن . . .

هوربنلوور : خدعة ؟ اسكت أنت أيها الشبل الصغير . لقد
استخدم مسر هلكرست مندوباً يزاید لحسابه
— وأنا أيضاً كان لي مندوب يزاید لحسابي
ولكن مندوبه زاید أولاً ومندوبي زاید آخرًا .
فأى خدعة في هذا ؟ [يضحك] .

هلكرست : لا فائدة ، أنتم في وادٍ ونحن في وادٍ .
هوربنلوور : أتمنى من الله أن يكون هذا هو الوضع .
تعالى يا كلو . وأنت يا رولف اتبعنا .
سأقيم هذه المداخن في ظرف ستة أشهر
وستسير عربات النقل الخاصة بي حولك
في كل اتجاه .

مسر هلكرست : إذا بنيت يا مسر هوربنلوور . . .

هوربنلوور : [ينظر إلى مسر هلكرست] هذه في الحق مسألة
تدعو للضحك . لقد جعلتموني أدفع
تسعة آلاف وخمسمائة جنيه في مقابل

قطعة أرض لا تساوى أكثر من أربعة
آلاف ، وتظنون بعد ذلك أنى لن أنتقم
منكم . سأمضى لغايتى دون أى اعتبار
لكم ، كما لو كنتم أسرة من الخنافس .
طاب مساؤكم !

رولف : أبى !

چل : أوه يا أبى . إنه بدىء .

هلكرست : تحياتى يا مستر هورنبلوور .

[هورنبلوور يأخذ بذراع كلو وهو يخلق فى
وجهه هلكرست الذى ارتسمت عليه ابتسامة خفيفة ،
ويكاد يجرها جراً إلى الباب الذى إلى اليسار . ولكن
عند الباب يقف فى المدخل دوكر ورجل غريب .
ينتحيان جانباً ليبتعدا عن طريق الخروج وينظران
إلى كلو التى تترنح بل تكاد تسقط على الأرض] .

هورنبلوور : كلو ! ماذا دهالك ؟

كلو : لا أعرف . ولكن صحتى اليوم ليست

على ما يرام .

[تتهاك فى عناء]

مستر هلكرست : [بعد أن تتبادل إيماة مع دوكر والرجل الغريب]

يا مستر هورنبلوور ، إنك تركب الخطر

إذا بنيت . وهذا تحذير منى .

هورنبلوور : [يستدير نحوها ايكلمها] أظن أنك هادئة

الأعصاب حاذقة التفكير . ولكنى أخشى
أن تكون هذه هي المرة الأولى التى
اصطدمت فيها بحقائق الحياة . أما أنا فقد
جابهت هذه الحقائق طول حياتى ، فلا
تحدثينى يا سيدتى إذن عن الخطر ، وما
شاكل هذا الهراء فلن يجدى معى . لقد
نعتنى زوجك نعتاً باللاتينية لم أكن أدرى
معناه ، فليست أعرف اليونانية ولا اللاتينية
ولا كل ما يدخل فى هذا الباب ، ولكنى
فتشت عنها فى القاموس فوجدت أنها تعنى
الشخص الضيق الجلد . ولن يضيرنى أن
أكون كذلك حين أتعامل مع مثلكم ، طاب
مساؤكم !

[يسحب كلو إلى الأمام ويمران خلال الباب يتبعهما
رولف بسرعة]

مسز هلكرست : شكراً يا دوكر .

[تتقدم إلى دوكر والشخص الغريب جهة اليسار
ويأخذون فى الحديث]

أبى ! هذا فظيع .

چل

هلكرست : لا حيلة إلا أن نتحمل النتائج . مسكين

هذا البيت القديم ! سيحيله مغسلا لأوانيه .

وعلى أرض سنترى سيقذف بحذائه . يا إلهى !

أكاد أبكى يا چل !

چل : [مشيرة] انظر ! ها هي كلو جالسة . كاد
أن يغمى عليها منذ لحظة . والسبب يتصل
بدوكر يا أبى وهذا الغريب الذى معه .
انظر إلى أمى ! هل لك أن تسألها .

هلكرست : دوكر !

[دوكر يتجه إليه تتبعه مسز هلكرست]
ما هو السر الغامض الذى وراء زوجة ابن
هورنبلوور ؟

دوكر : ليس هناك سر غامض .

هلكرست : ما هي المسألة إذن ؟

مسز هلكرست : من الأفضل ألا تسأل .

هلكرست : أريد أن أعرف .

مسز هلكرست : اخرجى يا چل وانتظرينا .

چل : غير معقول يا أمى .

مسز هلكرست : لا يليق بفتاة مثلك أن تسمع هذا الكلام

چل : هراء . أنا أقرأ الجرائد كل يوم .

دوكر : لن يكون أسوأ مما تقرئينه فيها على كل حال

مسز هلكرست : هل تسمحين لابنتك أن ...

چل : هذا شيء يدعو للسخرية يا أبى . ففى

سنى هذه يخيل لمن يرانى أنى كأمى .

مسز هلكرست : لم أكن فخورة مثلك هكذا بما أعرفه .
چل : كلا ! ولكن كانت لديك المعرفة على كل حال
يا عزيزتى .

هلكرست : ما هى الحكاية .. ما هى الحكاية ؟ تعال
هنا يادوكر .

[دوكر يتوجه إليه من جهة اليمين ويتحدث بصوت
منخفض]

ماذا ؟ [مرة أخرى يتحدث دوكر بصوت منخفض]
يا إلهى !

مسز هلكرست : بالضبط .

چل : يا للأسف .. أيا كان الأمر !

مسز هلكرست : يا للأسف ؟

چل : ماذا حدث من قبل يا أمى .

مسز هلكرست : الذى يهم لحسن الحظ هو ما سيحدث
من بعد .

هلكرست : كيف عرفت هذا ؟

دوكر : صديقى هنا [يشير إلى الغريب] كان أحد
الذين استخدموها .

هلكرست : هذا شيء مفزع . آسف لأننى سمعت
ما دار بينكما .

مسز هلكرست : لقد أخبرتك ألا تفعل .

هلكرست : ادع صديقك هنا .

[دو كر يومئ له فيدخل الغريب ويشارك المجموعة]

هل أنت متأكد مما قلته ياسيدي ؟

الغريب : تماماً . إني أذكرها جيداً . كان اسمها
حينئذ ...

هلكرست : لأحب أن أعرف . شكراً . أنا آسف حقاً .
حتى أعدى أعدائي لأريد أن أعرف عن
إحدى نساء أسرته شيئاً كهذا . هذا لا يجوز
التحدث فيه .

[تتعلق چل بذراعه وتضمه]

مسز هلكرست : لن نتحدث فيه لو التزم مستر هورنبلوور
جانب الحكمة . أما إذا لم يفعل فلا مفر
من ذلك .

هلكرست : أنا أرفض يا ليمي . لن أسمح بهذا . هذا
هذا سلاح قدر . ومن يلمس القار لا بد
أن تتلطحخ يده .

مسز هلكرست : حسن ، وأى نوع من الأسلحة يستخدمه
ضدنا ؟ لا تكن مثاليا ! أكبر الظن أنهم
على علم بالأمر ، فإن لم يكونوا على علم به
فيجب أن يعرفوه . إن خلاصنا في
معرفتنا بهذا السر ، ولا بد أن نستخدمه .

چل : [بصوت منخفض] القار ! يا أبي ! القار !

دوکر : إن مجرد التهديد كاف . هو يريد أن

يكون صاحب الشأن هنا - ويبنى كنيسة

للمنشقين ، ويصبح نائبا للدائرة . .

هلکرسٹ : [وقد داخله الشك أكثر من ذي قبل] نستخدم

معلومات نعرفها عن امرأة ، هذا شيء

تشمئز منه النفس . . لا . . لن أفعل هذا .

مسز هلکرسٹ : لو حدث وتزوج ابنك امرأة مثل هذه

غشا وخديعة ، أتحب أن تبقى على جهلك

بالأمر ؟

هلکرسٹ : [وقد هزه السؤال] لا أعرف - لا أعرف .

مسز هلکرسٹ : على الأقل تحب أن تكون في موقف

يمكنك من مد يد العون له إذا وجدت

ذلك ضروريا ؟

هلکرسٹ : ربما ، إذا كان هذا هو الواقع .

مسز هلکرسٹ : فأنت توافق إذن على أن مستر هور نباوور

على الأقل يجب أن يحاط علما ، ولا شأن لنا

بعد ذلك بما هو صانع بهذه المعلومات .

هلکرسٹ : [موجهاً حديثه إلى الغريب وإلى دوکر بالتناوب]

أتعلم أن اتهاماً من هذا القبيل قد يصاح

أساساً لرفع قضيته ؟

الغريب : أعلم هذا تمام العلم . ولكن ليس هناك
ظل من شك . ولا أدنى شك . ألم ترها
منذ لحظة ؟

هلكرست : رأيته ! [يشور اشمزازاً مرة أخرى] . كلا .
لا أحب هذا .

[جذب دوكر الغريب خطوة أو اثنتين بعيداً، وأخذ
يتجاذبان الحديث]

مسز هلكرست : [بصوت منخفض] وماذا تقول في خراب
بيتنا ؟ أنت تخون آباءك يا چاك .

هلكرست : لا أطيق الزج بامرأة في هذا الموضوع .
مسز هلكرست : نحن لا نرج بها . ولكن إذا كان هناك
من سيزج بها فذلك الشخص هو
هورنبلوور نفسه .

هلكرست : نحن نستخدم سرها كوسيلة من وسائل
الضغط .

مسز هلكرست : أقولها لك بصراحة . لن أوافق على كتمان
سرها ما لم توافق على أن يحاط هورنبلوور
بالأمر . إن وجود امرأة كهذه بين جيراننا
فضيحة .

چل : إن أمي تعني ما تقول يا أبي .
هلكرست : اسكتي أنت ياچل . هذا موقف مؤلم جداً .
ولا أستطيع أن أقطع فيه برأى .

مسز هلكرست : لابد أن تستخدم هذه المعلومات التي تعرفها .
هذا واجبك نحوي ، ونحونا جميعا . وهذا
هو الذي ستصل إليه بعد أن تتدبر الأمر
جيداً .

چل : [مخافتة] القار يا أبي . القار !
مسز هلكرست : [في سخط شديد] اسكتي يا چل !
هلكرست : لقد عودتني تربيته ألامس امرأة بسوء .
لن أفعل هذا يا إيمي . لا أستطيع . لن
أشعر مرة أخرى بأنني جنتلمان لو أقدمت على
هذا العمل .

مسز هلكرست : [في برود] أوه ! حسنا جدا .
هلكرست : ماذا تقصدين ؟
مسز هلكرست : سأستخدم هذه المعلومات بطريقة الخاصة .
هلكرست : [وهو يخلق فيها] ستفعلين ذلك ... ضد
مشيشتي !

مسز هلكرست : إنني أعتبر هذا واجباً علي .
هلكرست : إذا وافقت علي أن يحاط هورنبلوور . . .
مسز هلكرست : هذا كل ما أريد .

هلكرست : هذا أقصى ما يمكن أن أوافق عليه يا إيمي .
ودعك من الهراء الكاذب الذي يقول إنه

ضرورى من الناحية الأخلاقية . إنما نقدم
عليه إبقاء على حياتنا .

مسز هلكرست : لا أدري ماذا تقصد بالتعلل ؟

چل : إنه يعنى ما يقوله .. يا أمى .

هلكرست : يجب أن يقف الموضوع عند هورنبلوور .

هل تفهمين هذا تماما ؟

مسز هلكرست : تماما .

چل : هل يقف الموضوع عند ذلك الحد ؟

مسز هلكرست : إذا لم تستطيعي الاحتفاظ بوقاحتك لنفسك .

هلكرست : تعالى معي يا چل .

[يتجه نحو الباب ، إلى الخلف]

چل : آسفة يا أمى . ولكنها فعلا لعبة غادرة أليس

كذلك ؟

مسز هلكرست : أتت تفتخرين بأن كلامك صريح ، وأنا

أفتخر بأن تفكيرى صريح ، وستشكريننى

فى المستقبل ؛ لأننى أستطيع أن أرى الحقائق .

أنا أعلم أننا خير من آل هورنبلوور هؤلاء .

سنبقى هنا .. أما هم .. فلا

چل : [تنظر إليها فى إعجاب لا حيلة لها فيه] أمى

أنت مدهشة !

هلكرست : چل !

چل

: إني قادمة يا أبي .

[تستدير وتعدو نحو الباب . يخرج جان . مسر
هلكرست تتهد تنهداً طويلاً ثم تنصب قامتها وتسترد
وقارها واعتزازها بنفسها]

مسر هلكرست : دوكر [يحضر إليها] .

سأبعث إليه الليلة برسالة أصوغها في عبارات
تحمله على المحي لرويتنا صباح الغد . هل
تستطيع الحضور إلى المكتب قبيل الساعة
الحادية عشرة ومعك هذا السيد ؟

دوكر : [يومي برأسه] سنبرق لشريكه ، وسأتي
به هو الآخر فلا بد من اليقين التام في مثل هذه
المسائل .

[تصعد الدرج في حزم وتنصرف]

دوكر : [وهو يغمز بعينه للشخص الغريب] إن العمدة

رجل متحرج جداً — جنتلمان أكثر من
اللازم . ولكن الكلمة ليست كلمته . إن الفرس
الشهباء معنا قلباً وقالباً . أرسل برقية لهري .
وسأتوجه أنا إلى الحمامين . سنجعل هذا
الخرتيت العجوز يبيعنا سنرى مرة أخرى
بسعر معقول . آل هورنبلوور هؤلاء
[واضحاً إصبعه على أنفه] قد وقعوا في قبضتنا .

يسدل الستار

المنظر الثاني

غرفة نوم كلو . في الساعة السابعة والنصف من مساء اليوم نفسه . غرفة لطيفة . ليست فيها صور معلقة على الجدران، ولكن هناك مرآتان . حاجز وأريكة فاخرة ناحية المدفأة إلى يسار المسرح . باب إلى يمين الناظر إلى الوسط في الخلف يفتح إلى الداخل ، نافذة فرنسية إلى اليمين من الأمام . مكتب إلى اليمين في الخلف . الغرفة مضاءة بنور كهربى .

كلو في روب المساء واقفة عند الطرف الأمامى من الأريكة ، ساكنة غاية السكون ، وقد علت وجهها صفرة شديدة . شفتاها منفرجتان وعيناها الواسعتان تحمقان فيما أمامها كما لو كانتا تريان أشباحاً . يفتح الباب في غير ما جلبة، ويرى وجه امرأة . تنظر المرأة خلصة إلى كلو ثم تختفى بعد أن تغلق الباب . ترفع كلو يديها لتغطى بهما عينيها ثم تدليهما في حركة سريعة، وتنظر فيما حولها . تسمع طرقة على الباب . تتجه في حركة خفيفة سريعة إلى الأريكة ، وترتمى عليها وهي مغمضة العينين .

كلو : [بصوت واهن] ادخل !

[تدخل خادمتها فإذا قوام ملفوف رشيق ، وعمر لا يستبين من منظرها في ثوب أسود اللون ونفس الوجه الذى كان يطل خلصة] .

نعم يا أنا ؟

أنا : ألا تدخلين للعشاء ياسيديتى ؟

كلو : [وعيناها مغمضتان] كلا .

أنا : هل تتناولين شيئاً هنا ياسيديتى ؟

كلو : أريد قطعة من «البسكوت» وكوباً من «الشمپانيا»

[تبتسم الخادمة وهي واقفة بين الباب والأريكة .

فتلاحظها كلو بنظرة خاطفة]

لماذا تبسمين ؟

أنا

: هل كنت أبتم يا سيدتى ؟

كلو

: تعلمين أنك كنت تبسمين [فى شراسة]

هل تؤجرين على السخرية منى ؟

أنا

: [دون حراك] كلا ياسيدتى . أتحبين شيئاً

من ماء الكلونيا على جبهتك ؟

كلو

: نعم - كلا - ما الفائدة ؟ [تقبض بيدها على

جبهتها] إن الصداع يلازمى ولا يذهب عنى .

أنا

: خير علاج له هو البقاء فى الفراش .

كلو

: ظلت فيه - ساعات .

أنا

: [بابتسامة] نعم ياسيدتى .

كلو

: [تستجمع قوتها وتجلس مستوية على الأريكة]

أنا ! لماذا تقومين بهذا العمل ؟

أنا

: أى عمل ياسيدتى ؟

كلو

: التجسس على .

أنا

: أنا .. أبداً ! أنا ..

كلو

: تتجسسين ! ولكنك مغفلة أيضاً . ماذا

هناك أنتجسسى عليه ؟

أنا

: لاشئ ياسيدتى . طبعاً إذا لم تكونى راضية

عنى فلا بد أن أخطررك بترك العمل ..

ولكن إذا كنت أتجسس فعلا فإنى أتوقع

أن أتسلم أنا إخطارا بترك العمل . لقد
اعتدت على سيدات لا يطقن هذا لحظة
واحدة .

كلو : [مصممة] إذن ستحصلين على راتب شهر
وتنصرفين من الغد . انتهينا الآن .

[أنا تهز رأسها وتنصرف]
[تستدير كلو فيما يشبه الأنين وتدفن وجهها في
الوسادة.]

كاو : [وقد اعتدلت في جلستها] لو استطعت أن أرى
ذلك الرجل — أو أنى استطعت فقط . . .
أو لو أنى رأيت دوكر . . .

[تقفز من مجلسها وتتوجه إلى الباب؛ ولكنها تتردد
وتعود إلى قمة الأريكة عند ما يدخل رولف . أثناء
هذا المنظر يفتح الباب خلسة مرة أخرى بمقدار
بوصة أو اثنتين]

رولف : كيف حال الصداق ؟

كلو : في غاية السوء . أشكرك . لن أدخل للعشاء .

رولف : هل هناك ما أستطيع أن أعمله من أجلك ؟

كلو : كلا يا فتى العزيز . [تنظر إليه فجأة] .

أنت لا تريد استمرار هذا النزاع مع آل
هلكرست ، أليس كذلك يا رولف ؟

رولف : كلا ؟ إني أكرهه .

كلو : حسن ، أظن أنني قد أستطيع أن أضع حداً
له . فهل لك أن تسرع بالذهاب إلى منزل
دوكر - ولن يستغرق هذا خمس دقائق .
ادعه لمقابلتي .

رولف : أبي وتشارلي لن يسمحا .
كلو : أعرف ولكن إذا جاء هنا عند النافذة .
وأنتم منهمكون في العشاء ، فسأعمل على أن
يدخل ويخرج دون أن يلحظ أحد .

رولف : [مندهشاً] نعم ولكن ماذا ... أقصد كيف ...
كلو : لا تسألني ، المحاولة تستحق أن تبذل . هذا كل
ما هنالك [تنظر إلى ساعة معصمها] سيأتي
إلى هذه النافذة في الساعة الثامنة تماماً قل له :
أول نافذة كبيرة في الشرفة .

رولف : ألا يمانع تشارلي في هذا ؟
كلو : كلا . كل ما هناك أنني لا أستطيع أن أخبره
فهو وعمي مغاليان جداً . في الأمر كله .

رولف : إذا كانت هناك فرصة حقيقة ...
كلو : [تذهب إلى النافذة وتفتحها] من هنا يا رولف
إذا لم تعد فسوف أعرف أنه آت إلى هنا .
اضبط ساعتك على ساعتى . [تنظر إلى ساعتها]
ساعتك مقدمة دقيقة . انظر .

رولف

: اسمعى يا كلو .

كلو

: لا تنتظر . هيا .

[تكاد تدفعه خلال نافذة الشرفة ثم تغلقها من ورائه
وتسدل الستائر مرة أخرى ، وبعد ذلك تقف برهة
وقد استغرقت في التفكير ثم تذهب إلى الجرس وتدق .
تتوجه إلى المكتب إلى اليمين من الخلف وتتناول
« رويشتة » صيدلى] .

[تدخل أنا] .

كلو

: لا أريد هذه الشمبانيا . خذى هذه إلى
الصيدلى واطلبى منه أن يقوم بتحضير هذه
الأدوية وأحضريها بعد ذلك بنفسك .

أنا

: أجل ياسيدتى ، ولكن لديك بعض هذا البرشام .
: لقد تقادم عليه الوقت . فقد أخذت منه
برشامتين فوجدت مفعولها قد ضعف .
أسرعى من فضلك فلم أعد أقوى على
هذا الصداع .

كلو

: [تتناول الروشتة - بابتسامتها المعهودة] أجل
يا سيدتى . يلزمنى بعض الوقت .. ألا
تريدينى ؟

أنا

: كلا بل أريد البرشام [تنصرف أنا]

كلو

[كلو تنظر إلى ساعتها ثم تذهب إلى المكتب وهو من
طراز قديم وله درج سرى . وتتلقت حولها ثم تغوص
يدها في الدرج السرى فتخرج رزمة من أوراق

البنكنوت وحزمة من الورق الرقيق . تعد الأوراق
« ثلاثمائة » ثم تخفيها في صدرها وتفتح الحزمة
الصغيرة فإذا هي تحتوى على لآلىء تخفيها أيضاً في
ثوبها ثم تنظر حولها مذعورة ، وتضع الدرج في
مكانه وتعود إلى مكانها على الأريكة وتنطح عليها
عند ما يفتح الباب ويدخل هور نبلوور . إنها لا تفتح
عينها وهو يقف متأملاً إياها لحظة قبل أن يتكلم [

هور نبلوور : [في شيء من الحنان] كيف حالك يا كلو ؟

كلو : صداع فظيع !

هور نبلوور : هل تستطيعين الإصغاء إلى لحظة ؟ لقد
وصلتني رسالة من تلك المرأة .

[تعتدل كلو في جلستها]

هور نبلوور : [يقرأ] « أريد أن أفضي إليك بشيء هام

للغاية يتعلق بزوجتي ابنتك . وسأكون في
انتظارك غداً صباحاً في الساعة الحادية عشرة ،
والمسألة من الأهمية لسعادة أفراد أسرتك
بجميعاً بحيث إنني لا يمكنني أن أتصور أنك
ستمتنع عن الحضور » . والآن ما معنى
هذا ؟ أهذه مجرد وقاحة ؟ أم جنون ؟ أم ماذا ؟

كلو : لا أعرف .

هور نبلوور : [في نغمة ليست جافية] إذا كان هناك شيء ما ،

يا كلو ، فالأفضل أن تخبريني به ، سيكون لي
هذا عوناً .

كلو : ليس هناك شيء . اللهم إلا أن ... [توجه إليه
نظرة خاطفة] إلا أن والدي كان مفلساً .

هورنبلوور : على رسلك ! كم من الناس كانوا مفلسين !
ولكنك لم تذكرى لنا الشيء الكثير عن
عائلتك من قبل .

كلو : لم أكن فخورة جداً بوالدي .
هورنبلوور : حسن ، أنت لست مسئولة عن والدك .
فإذا كان هذا كل شيء فقد أرحمتني
من متعجرفين حاقدين ! . سأذكر هذا
حينما أصفى حسابي معهم .

كلو : غمى . لا تقل شيئاً لشارلي . فلن يجلب
له هذا إلاّ الهم والقلق .

هورنبلوور : كلا إطلاقاً . لن أقول له شيئاً إذا
أصابني أنا الإفلاس ، فلا شك أنه سينزعج
[يضحك وينظر إليها في دهاء] . ليس هناك
شيء آخر قبل أن أرد على رسالتها . أليس
كذلك ؟ [تهز كلو رأسها] هل أنت واثقة ؟
كلو : [في شيء من الجهد والعناء] قد تختلق أشياء من
عندها طبعاً .

هورنبلوور : [غارقاً في شعور الخصومة] آه ! ولكن هناك
شيئاً اسمه قوانين السب والقذف ، فإذا لعبوا

بذيلهم فإني سأقاضيهم .

كلو

: [في تيب] ألا تستطيع أن تضع حداً لهذا
النزاع يا أبي ؟ لقد ذكرت أنك أثرته من
أجلي . ولكني لا أريد أن أصادقهم . وهم
مغرمون ببيتهم العتيق . وأنا أميل للفتاة .
وأنت لست محتاجاً حقيقة لأن تبني في
تلك المنطقة بالذات . أليس كذلك ؟ ألا
تستطيع أن تضع حداً للنزاع ؟ أرجوك أن
تفعل ؟

هورنبلاوور

: أضع حداً ؟ بعد أن اشتريت فعلاً ؟ أبداً «
أبداً ! لقد تحداني أولئك المتعجرفون
وسأريهم عاقبة التحدى . أنا أكرههم
جميعاً وأكره ذلك القزم دوكر أكثر منهم
جميعاً .

كلو

هورنبلاوور

: إنه مطية من مطاياهم لا أكثر .
: إنه جزء من ذلك النظام الذي يقف في
طريقي ، أنت امرأة ولا تفهمين مثل هذه
الأمور . ولو أخبرتك لما صدقت الكفاح
الذي كافحته في سبيل جمع ثروتي ، وفي
سبيل الحصول على مكائتي هذه . إن سراة
الريف هؤلاء يعطونك من طرف اللسان

حلاوة ، ولكن استخلاص شئ منهم أشبه
باستخراج الزبد من فم الكلب ، وإذا
استطاعوا طردى من هنا بالحق أو بالباطل
فهل يترددون لحظة واحدة ؟ لا . ليسوا
هم الذين يترددون ! . انظرى كم
أجبروني على دفعه . ثم انظرى إلى هذه
الرسالة . يالهم من عصابة من المنافقين
الحقراء الأنانيين .

: ولكنهم لم يبدأوا النزاع .

كلو

هورنبلوور : فى الظاهر لا ولكنهم بدأوه فى الباطن -

هذه طريقهم لقد بدأ هذا النزاع بالتضييق
على هنا وهناك وفى كل مكان ، لا لذنوب
إلا لأنى بدأت فى تكوين نفسى متأخراً
قليلاً عنهم . لقد منحتهم فرصة ، ولكنهم لم
ينتهزوها . حسناً سأريهم ما يستطيعه رجل
مثلى إذا اعتزم أمراً . سأسلخ جلدهم .

[فى غمرة الحماس لم يلحظ وجهها الذى ارتسم عليه
عذاب الشك فيما إذا كان يجدى أن تستمر فى استعطافه
أو تفعل شيئاً آخر . ثم تنظر إلى ساعتها نظرة خاطفة
وترتمى على الأريكة وتغمض عينيها]

سأشعر بالنشوة البالغة حين أرى مداخنى
ترتفع فى السماء أمام نوافذهم . كانت

فكرة جميلة — هذا العرض الأخير
الذى عرضته في المزاد، فلو أنه انقاد لشعوره
إذ ذاك لما توقف أبدا فيما أظن .
[ينظر إليها] نسيت صداع رأسك . حسنا
حسنا ! لعل من الأفضل أن تظلي راقدة في
هدوء [يدق الجرس]

هل ترسل إليك شيئا من الغداء ؟

كلو : كلا . سأحاول النوم . أرجو أن تخبرهم
برغبتي في ألا يزعجني أحد .

هورنبلوور : لا بأس سأرد فقط على هذه الرسالة .

[يجلس إلى المكتب]

[كلو تقفز محمومة من فوق الأريكة وتنظر إلى
ساعتها وإلى النافذة ثم إلى الساعة مرة أخرى . وبعد
ذلك تعبر الطريق إلى النافذة في خفة وتفتحها]

هورنبلوور : [منهيأ رسالته] اسمعي [يستدير نحو الأريكة]
هالو ! أين أنت ؟

كلو : [عند النافذة] ما أشد الحرارة .

هورنبلوور : هذا ما كتبته .

« سيدتي .. لا يمكنك أن تذكرى شيئا .
عن زوجة ابني يمس سعادة أفراد عائلتي ،
إني أعتبر رسالتك جرأة ووقاحة ولن

أحضر إليك في الساعة الحادية عشرة من
صباح الغد . المخلص »

كلو : [بحركة من رأسها تدل على تألمها] أوه ! حسن !
[يلمس الجرس مرة ثانية]

هورنبلاوور : [وهو يتجه إلى الباب] الزمى الفراش وحاول
النوم . سأخبرهم ألا يزعجوك . وأرجو
أن تكوني بخير في الغد . طاب مساؤك يا كلو

كلو : طاب مساؤك . [يخرج]

[بعد أن تتقلب كلو على جنبها مرة أو مرتين تقلب
المحموم ، تعود إلى النافذة المفتوحة وتنتظر هناك تكاد
تخفيها الستائر . يفتح الباب شيئاً فشيئاً ، وتبرز رأس
أنا وهي تختلس النظر فيما حولها . عند ما تدرك مكان
كلو تتحرك في خفة وتختفي خلف الستارة إلى
اليسار . وفجأة تدخل كلو بظهرها من النافذة]

كلو : [بصوت منخفض] ادخل [تندفع نحو الباب
وتغلقه]

[كان دوكر قد دخل من النافذة وهو يقف ناظراً
إليها في ابتسامة ضعيفة]

دوكر : حسنا أيتها الشابة ، ماذا تريد مني ؟

[في حضرة هذا الرجل الذي ينتمي لطبقتها يحدث
تغير واضح في صوت كلو وهيئتها ، نوع من السوقية
الصريحة التي تتناسب مع الرجل الذي تتعامل معه
ولكنها تحافظ على انخفاض صوتها]

- كلو : أتعلم أنك قد ارتكبت خطأ ؟
- دوكر : [في ابتسامة كالحة عريضة] كلا . عندي ذاكرة لا تنسى الوجوه .
- كلو : أقول لك لقد ارتكبت خطأ .
- دوكر : [يستدير متهيباً للانصراف] إذا كان هذا كل شيء ، فلم يكن ثمة حاجة لإزعاجي بالقدوم إلى هنا .
- كلو : كلا لا تنصرف . [بابتسامة واهنة] أنت تلعب معي لعبة قدرة . ألسنت خجلاً ؟ أى ضرر سببته لك ؟ أتسمى هذا لعبة « كريكت » ؟
- دوكر : كلا يا فتاتي — بل أسمىه عملاً .
- كلو : [بمرارة] ما شأني أنا بهذا النزاع ؟ لم أستطع منع هذا التصادم بين الفريقين .
- دوكر : هذا من سوء حظك .
- كلو : [تضم راحتها] ما أقساك من رجل إذا كان همك إلحاق الضرر بحياة امرأة لم تسئ إليك مثقال ذرة .
- دوكر : هم إذن لا يعرفون شيئاً عنك . لا بأس . اسمعي الآن ، أنا أخدم سيدي . ولكني لحم ودم أيضاً ، ومن عادتي أن أرد على العمل

بمثله . إننى أكره عائلة زوجك فهم لم
يتورعوا عن شتمى بأقذع الشتائم . فضلا
عن النظر إلى بنظرات البغض والكراهية
وأقولها بصراحة إننى أكرههم .

كلو : إن فيهم من الخير مثل ما فى قومك .
دوكر : [بابتسامة كالحة] لا خير فى أى فرد من
أفراد عائلة هورنبلوور طالما هو على قيد
الحياة .

كلو : ولكن . . . أنا لا أنتمى إليهم .
دوكر : لن يدهشنى أن تصبحى أما لبعضهم .
كلو : [تمد يدها بشكل يدعو للثناء] أوه . اتركنى
وشأنى . اتركنى فى سعادة هنا . كن شريفاً
فى خصوصيتك . كن شريفاً .
دوكر : [وقد ارتبك لحظة] لن تؤثرى على هكذا
فدعلك إذن من هذا كله .

كلو : كان حظى سيئاً فيما مضى .
[دوكر يهز رأسه وقد اختفت من وجهه الابتسامة
وأصبح جامداً كالخشب]
كلو : [لاهثة] آه ! أرجوك ! قد تقع فيما أنا فيه
يوماً . لا بد أنك كنت مغرماً بفتاة فى
يوم من الأيام . فكر فيها .

دوكر : [بشكل حاسم] لن يجدى هذا كله يامسر كبلو

أنت أداة فى هذه اللعبة وسوف أستخدمك.

كلو : [فى يأس] ما الذى يعود عليك من هذا ؟

[وقد تنمرت فجأت] انتبه جيداً .

لا تستثر عداوتى . فإننى لم أجز نار الجحيم

دون أن أتعلم منها درساً . إن أمثالى من

النسوة فى استطاعتهن الانتقام ، ثق من هذا

دوكر : هذا أحسن ، فانى أفضل المرأة التى تهدد على

المرأة التى تنتحب وتتذلل . هددى ماشاء

لك التهديد ستخبرينهم بأمر مقابلتك لى فى

« البرومناد » Promenade ذات ليلة طبعاً .

ستخبرينهم بهذا . أليس كذلك ؟ أو أن ...

كلو : كف عن هذا الكلام ! أوه ! كف عن

عن هذا الكلام ! [تتناول من صدرها الأوراق

المالية واللاى*] انظر ! ها هى كل مدخراتى

كل ما لدى . إن هذه اللاى* تساوى ألف

جنيه تقريباً . [تمد يدها بها] خذها واعفى

من هذا الموضوع .. ألا تفعل ؟ ألا تفعل ؟

دوكر : [وهو يمر بلسانه على شفثيه بضحكة جافة قصيرة]

لست أنا الذى يفعل هذا ياسيدتى . إننى

مجرد كلب ، إذا شئت ولكنى مخلص

وفى . فلا تحاولى معى هذه الألاعيب .

: [تفقد سيطرتها على أعصابها] أنت وحش ،

وحش ، وحش قاس جبان . ثم كيف تجروء

على رشوة هذه المرأة لتتجسس على ؟ أوه !

نعم هذا ماتفعله !

أنت تعرف أنك تفعل هذا . ولو دفعتنى

إلى الجنون لما همك هذا أيها الوحش !

: كفى عن هذا ! فلن يفيدك بشىء .

، ماذا تسمى هذا الذى تقوم به ، تطارد

امرأة لأنك اشتبكت مصادفة فى نزاع

مع رجل ؟

: من المسئول عن النزاع ؟ لست أنا ياسيدتى

يجب أن تعرفى أنه إذا احتدم النزاع فإن

الضعاف والعجزة - ولا نقول الأبرياء -

هم الذين يصابون لامفر من هذا .

: [تنم النظر فيه] ليت أملك أو أختك - إن

كان لك أخوات - تقاسى ما أقاسيه منذ

بدأت تطاردنى ، أتمنى أن تذوق طعم

الخوف . أتمنى أن تقع فى الحب وتجد بعدهالك

أنحبها معاق بنحيط و.. و.. أوه ! أيها الجبان

أيها الجبان المتجبر . أتسمى نفسك رجلا ؟

كلو

دوكر

كلو

دوكر

كلو

دوكر

: [بابتسامته المفتعلة] آه ! ما أجمل لك هكذا

يا لله ! يا لك من امرأة فاتنة حين تستشارين
[تنطفئ سورة كلو بنفس السرعة التي اشتعلت بها
من قبل . ترتدى على الأريكة وهي ترتعش ، وتنظر
هنا وهناك ثم ترفع عينيها وتنظر إليه لحظة]

كلو

: هل هناك شيء تريد لكيلا تدمر حياتي
[تشبك يديها على صدرها وتقول بصوت خافت]
أتريد أنا ؟

دوكر

: [وهو يمسح حاجبه] يا لله ! هذا عرض .

[يتراجع في اتجاه النافذة .] إنك .. إنك لمست
في قلبي وترأ . انتبهى ! لا مفر أمامي من
استخدامك ، وسوف أستخدمك بالفعل ولكني
سأبذل أقصى ما في وسعي لإخلاء سبيلك
على أحسن وجه يمكنني . كلا . لا أريد
أى شيء يمكن أن تعطيني إياه ، أقصد ...
[يمسح جبينه مرة أخرى] إنني أحب أن أحصل
عليه ، ولكنني لن آخذه [كلو تدفن وجهها
في يديها] لا تبتئسى إذن وكفى عن البكاء .
طابت ليلتك !

[يخرج من النافذة]

كلو

: [تقفز] إنني كالقار في المصيدة . كالقار ...

[تقف وهي تتسمع . تهوول إلى الباب وتفتحه ثم
تعود إلى الأريكة وترتدى عليها وقد أغمضت عينيها .

يدلف تشارلز في هدوء تام ويقف إلى جانبها ليتثبت
عما إذا كانت نائمة . تفتح عينيها [

تشارلز : حسنا يا كلو . هل نعمت بالنوم يا فتاتي
كلو : ن ... نعم .

تشارلز : [يجلس على مسند الأريكة ويلطفها] هل تشعرين
بتحسن يا عزيزتي ؟

كلو : نعم يا تشارلي .

تشارلز : عظيم . هل ترغبين في شيء من الحساء ؟
كلو : [وهي ترتعد] كلا .

تشارلز : بالمناسبة - ما السبب في هذا الصداع الذي
يلازمك ! لقد ظل يعاودك من حين إلى
آخر طوال الشهر الماضي .

كلو : لا أعرف . إلا أن يكون السبب أني حامل
يا تشارلي .

تشارلز : أخيراً يا إلهي ! هل أنت واثقة ؟

كلو : [تومئ برأسها] أمسرور أنت ؟

تشارلز : حسناً - أظن أني مسرور . وسيطرب أبي للخبر .

كلو : لا تخبره - لا تخبره - الآن .

تشارلز : حسن ! [ينحنى عليها ويجذبها نحوه] يا فتاتي

المسكينة ، كم أنا آسف لما ألم بك .
امنحينا قبلة .

[ترفع كلاً وجهها وتقبله بحرارة]

إنك تسعين . فهل أنت محمومة ؟

كلو : [ضاحكة] أليس عجيباً ألا أكون محمومة ؟

تشارلى ، هل أنت سعيد معى ؟

تشارلز : ماذا تظنين ؟

كلو : [تستند عليه] إنك لن تصدق ما يقال ضدى

بسهولة . أليس كذلك ؟

تشارلز : ماذا ؟ أتفكرين فى آل هلكرست ؟ ماذا

تعنى تلك المرأة بموقفها منك عندما

رأيتها هناك اليوم ، رددت نفسى بصعوبة

عن أن أذكر لها رأى فيها بصراحة

كلو : [تتأمله خلسة] لن يفيدنى هذا النزاع وحالى

كما ترى . إنه يزعجنى يا تشارلى .

تشارلز : نعم لن ننسى لهم هذا . سنحاسبهم عليه .

كلو : إنها خصومة لعينة فى مكان صغير كهذا !

فهل هناك ضرورة لاستمراركم فى تشويه

بيتهم !

تشارلز : إن المرأة تقاطعك وتهينك . وهذا يكفينى .

كلو : [فى إحجام] دعها تفعل . أنا لا أهتم .

لا يمكننى أن أطيق الشعور بوجود الأعداء

من حولى يا تشارلى ، فهذا يثير أعصابى أنا .

تشارلز : يا فتاتي العزيزة . ما الحكاية ؟
[يتفرس فيها]

كلو : أظن المسألة هي — كما ترى . [فجأة]
ولكن أرجوك يا تشارلي أن تنهى هذا
النزاع من أجلى . افعل بربك !

تشارلز : [يربت ذراعها] مهلا ، مهلا ! أنت تجعلين
من الحبة قبة يا كلو أين الإنصاف ؟ انظري
إلى الأشياء في أوضاعها الصحيحة . لقد دفع
أبي تسعة آلاف وخمسمائة جنية ، ليقهر هؤلاء
الناس وأنت تريدن منه أن يقذف بهذا
المبلغ للإبقاء على امرأة أهانتك ، ليس هذا
من العقل في شيء ولا من المصاحبة ، ليكن
عندك شيء من عزة النفس

كلو : [مبهورة] ليس عندي عزة نفس يا تشارلي
أريد أن أترك في هدوء — هذا كل ما هنالك

تشارلز : إذا كان هذا النزاع يرهق أعصابك ففي
وسعي أن آخذك إلى شاطئ البحر ولكن
يخلق بك ان تشعرى بالمتعة في محاربة قوم
كهؤلاء .

كلو : [بمرارة متعمدة] أجل ! إن ما أريده أنا —
لا قيمة له بالطبع

تشارلز : هالو ! هالو ! إن أعصابك ثائرة فعلا !
كلو : إذا أردتني أن أكون زوجة طيبة فاجعل

والدك ينهى هذا النزاع

تشارلز : [ينهض] انتهي إلى الآن يا كلو ، أى شيء وراء هذا الكلام ؟

كلو : [بلهجة واثقة] وراءه ؟

تشارلز : إنك تتصرفين كما لو كنت مذعورة حقا .

هوؤلاء الناس أصبحوا الآن في قبضتنا .

وسنطردهم من ديپواتر في ظرف ستة أشهر

ومعنى هذا أننا سنقضى على بيتهم هذا العتيق

البغيض قضاء مبرما . سنقيم المداخن على

الحدود نفسها لا على بعد ثلاثمائة ياردة

وسيتطاير دخان مصنعنا فوقهم نصف الوقت ،

ولن تمكث هذه المرأة السليطة الملعونة هنا

طويلا بعد الآن . وبعد ذلك يمكننا حقا

أن نسير قدما في طريقنا ونحتل مكاننا الملائم

وما دامت تلك المرأة موجودة هنا ، فلن

يتسنى لنا ذلك ، وليس أمامنا الآن إلا أن

نمضى في طريقنا بأسرع ما نستطيع

كلو : [بإيماءة] فهمت .

تشارلز : [ينظر إليها مرة أخرى] إذا مضيت في هذا

فسيتطرق إلى ذهني الشك بأن هناك . . .

كلو : [في رقة] تشارلى ! [يأتى إليها]
أتحبنى !

تشارلز : [يطوقها بذراعيه] لا بأس يا فتاتى العزيزة
أنا أعرف غرابة أطوار النساء، الموقف الغريب
الذى يقفه النساء فى مثل هذه الظروف .
أنت تريدنى أن أقربك تحية المساء هذا كل
ما هنالك

كلو : لم تنته من عشائك بعد . أليس كذلك ؟ عد
إلى عشائك أما أنا فسوف آوى إلى فراشى
فى الحال . لا تكف عن حى ياتشارلى
تشارلز : أكف ؟ لن أكف كثيراً

[بينما يحتويها بذراعيه مرة أخرى تتسلل أنا من خلف
الستارة إلى الباب فتفتحه دون صوت وتنفذ من خلاله
ولكنه يحدث صوتاً عند إغلاقه] :

كلو : [تقفز فى عنف] أوه . . . ه
تشارلز : ما هى الحكاية ؟ ما الحكاية ؟ أعصابك
متوترة يا عزيزتى .

كلو : [تنظر حولها وتضحك ضحكة قصيرة] لا أعرف
اذهب ياتشارلى ، عند ما يذهب هذا الصداع
سأشعر بالراحة .

تشارلز

: [يمر بيده على جبهتها وينظر إليها في ارتياح] اذهبي
إلى الفراش ولن أتأخر عليك .

[يستدير وينصرف ويرسل إليها بقبلة في أهواء من
خلال المدخل . عند ما ينصرف تنهض كلو وتتقف
في الوضع الذي كانت عليه في بداية هذا الفصل غارقة
في التفكير . يفتح الباب ووجه الخادمة يختلس النظر إليها]

يسدل الستار



خادمة زوجة تشارلز



الفصل الثالث

المنظر الأول

الصباح

غرفة مكتب هلكرست في صباح اليوم التالي
[جل تنظر ، وهي قادمة من اليسار ، إلى النافذة الفرنسية المفتوحة]

جل : [مخاطبة رولف ، المتوارى عن الأنظار] تعال
هنا . لا أحد هنا .

[تدخل ويلحق بها رولف قادماً من الحديقة]
رولف : جل ، كنت أود أن أقول . . . هل هناك
ما يدعونا لهذا ؟ [جل تومئ] عندما رأيته
البارحة بدأت الأمور أسوأ مما تكون .
جل : لسنا نحن الذين بدأنا .

رولف : كلا ، ولكنك لا تفهمين . إذا كنت قد
كونت نفسك كما فعل أبي

چل : أرجو أن يكون شعورى فى هذه الحالة
شعور الأسف .

رولف : [لائماً] ليس هذا فى طبيعتك . فى الحقيقة أنه
يشعر بالرغم منه بأنه يؤدى خدمة عامة .

چل : ونحن نشعر بالرغم منا أنه خنزير . آسفة !

رولف : إذا كان صحيحاً أن البقاء للأصلح ...

چل : قد يكون هو الأصلح ولكنه لن يبقى .

رولف : [مشت الذهن] ومع ذلك يبدو أن هذا هو
الذى سيحدث .

چل : أهذا كل ما حضرت لتقوله ؟

رولف : كلا لنفرض أننا وحدنا قوانا ، أفلا نستطيع
وقف هذا النزاع ؟

چل : لا رغبة لى فى هذا التوحيد .

رولف : لقد تصافحنا من قبل .

چل : لا قبل لأحد بالقتال دون أن يشعر بالمرارة .

رولف : أنا لا أشعر بالمرارة .

چل : انتظر وستشعر بها بعد قليل .

رولف : لماذا ؟ [فى اهتمام] بخصوص كلو ؟ أعتقد أن
سلوك أمك نحوها ...

چل : ماذا ؟

رولف : كان فيه غطرسة [چل تضحك]

ربما كانت تنتمي لطبقة غير طبقتكم .
وهذا هو السبب في غطرسة أملك

چل : أعتقد من الأوفق أن تكف عن هذا الكلام .

رولف : ما ذكره أبي كان صحيحاً . فقد كانت وقاحة والدتك نحوها في ذلك اليوم الذي حضرت فيه إلى هنا هي التي جعلته هو وتشارلي يشعران بمزيد من المرارة
[چل تصفر لحن الهانيدا Habanera من أوبرا كارمن]
[محملاً فيها في شيء من الغضب] ألا يستحق الموضوع شيئاً غير الصغير ؟

چل : كلا .

رولف : أظنك ترغبين في أن أرحل ؟

چل : نعم .

رولف : وهو كذلك . ألن تعود الصداقة بيننا مرة أخرى ؟

چل : [تنظر إليه في ثبات] لا أتوقع هذا .

رولف : هذا فظيع .. جداً .

چل : ما أكثر الفظائع في هذه الدنيا .

رولف : مهتمتنا أن نقلل من عدد الفظائع يا چل .

چل : [في شراسة] لا تعظني .

رولف : [يشعر بأنه جرح] هذا آخر ما أفكر فيه .

كل ما أريده أن أكون صديقاً .

چل . : خير لك أن تكون واقعياً أولاً .

رولف : من وجهة النظر الكبرى

چل : ليست هناك وجهة نظر كبرى ، نحن

جميعاً نسعى من أجل أنفسنا . ولم لا ؟

رولف : لقد أصبحت والله

چل : كلبية ؟ إنه شعار أبيك « كل امرئ

يسعى لمصلحته » هذا هو الذى سيفوز فى

النهاية ، وداعاً !

رولف : چل ! چل !

چل : [تضع يديها خلف ظهرها وتتمتم بهذه الأبيات من

أغنية مشهورة]

إذا نسي الأصدقاء القدامى .

وتفككت الأواصر العريقة

رولف : لا تقولى هذا !

[ينصرف من خلال النافذة الفرنسية متجهاً نحو

اليسار بحركة تدل على الألم]

[چل ، وقد توقفت عن ترديد الأغنية ، تقف

وقد ضمت يديها وشففتها ترتعشان]

[يدخل فلوز من اليسار]

فلوز : مستر دوكر ، والآنسة ، وسيدان آخران .

- جل : أدخل الرجال الثلاثة وسأخرج أنا .
[تمر به وتنصرف متجهة إلى اليسار] .
[وبعدها مباشرة يدخل دوكر والشخصان الغريبان]
- فلوز : سأخبر المسز هالكريست ياسيدى . فالعمدة
يتفقد مزارعه .
[ينصرف من ناحية اليسار]
[يتكلم الرجال الثلاثة عند المكتب الكبير ، وعيونهم
على البابين والنافذة الفرنسية المفتوحة]
- دوكر : لعلك تعلم أن هذا الكلام يعرض للمحاكمة ،
فإذا كانت هناك ثغرة من أى نوع فالأفضل أن
تذكرها لنا بصراحة . [للشخص الغريب الآخر]
هل كنت تعرفها شخصياً ؟
- الغريب الثانى : ماذا تظن ؟ أنا لا ألحق بهذا العمل فتاة إلا
إذا كنت أعرفها جيداً . فضلاً عن أنها زكيت
لنا تركية قوية ، وقامت بعملها على خير
وجه . لقد خدمتنا مرتين . أليس كذلك
يا جورج ؟
- الغريب الأول : نعم لقد دفعنا لها أجرها عن الزيارتين .
- الغريب الثانى : إننى سأعرفها حالما أنظر إليها . إنها فتاة تروع
الناظر . هناك شئ ما فى وجهها . وأعتقد
أنه مرت بها أيام سود .
- الغريب الأول : نحن لا نحب التشنيع .
- دوكر : يحتمل هذا ، مجرد التهديد يكفى ولكن

المغامرة تستحق ... والرجل لا يستسلم بسرعة
فلا بد لنا من موالاة الضغط عليه حتى
يسلم، فإذا استطعنا كلا كما أن تقسم أنها هي
فسينتهي الموضوع .

الغريب الثاني : وفيما يختص به ... أقصد أننا نضيع وقتنا
كما تعلم في الحضور إلى هنا .

دوكر : [يومئ برأسه نحو الغريب الأول] جورج
يعرفني . سنتفاهم . وأطمئنتك إلى أنك
ستحصل على ما يعوضك عن تعبك

الغريب الثاني : لا أريد أن ألحق بالفتاة ضرراً إذا كانت
متزوجة .

دوكر : كلا ، كلا . ليس هناك من يريد إلحاق
الضرر بها . وكل ما نريده أن نضغط
على ذلك الرجل حتى يصرخ .

[يتفرقون قليلاً عند ما تدخل مسز هلكرست من
اليمين]

دوكر : صباح الخير ياسيدتي . هذا شريك صاحبنا
هنا . هل سيحضر هورنبلوور

مسز هلكرست : في الحادية عشرة . لقد اقتضاني الأمر رسالة
ثانية إليه يادوكر .

دوكر : هل العملة موجود ؟

مسز هورنبلوور : لم أخبره بشيء .

دوکر : [یوئہ برأسه] يستطيع صديقاي الدخول
هنا [يشير جهة اليمين] وتستطيع أن تستخدمهما
عندما نريد .

مسز ہلکرسٹ : [للشخصين الغريبين] هلا استرحنا هنا ؟
[تمسك بالباب بعد أن تفتحه فيدخلون إلى الغرفة
التي في اليمين]

دوکر : [يطلعها على الوثيقة] لقد أعددت هذه الوثيقة
الشاملة . إنه عمل محكم . وفيها يتنازل عن
سنتری ولو نجمدو للعمدة في مقابل أربعة
آلاف وخمسمائة جنيه . والآن ياسيدتي
لنفرض أن هورنباوور سيمهرها بإمضائه
فمعنى ذلك أنه يكون قد منى بهزيمة نكراء ،
وضاع عليه ستة آلاف جنيه سيكون لكم
جار في منتهى القذارة . لو بقي هنا .

مسز ہلکرسٹ : ولكن ما زال في وسعنا أن نهدهه بإفشاء
هذا السر في أية لحظة .

دوکر : أجل ! ولكن قد تحدث هنا أشياء لا تمكينا
من تهديده بشكل يجعله يحس بالخطر .
لا يمكن أن نشق بإنسان كهذا ، إنه لن
يغفر لي هذه الفعلة . أنا واثق .

مسز ہلکرسٹ : [تنعم النظر فيه] ولكن إذا وقع فلن
نستطيع بحكم الشرف

دوکر : صحیح یا سیدتی لن تستطیع ؛ وأنا. واثق
من أننى أنا أيضاً لا أنوى إيداء هذه الفتاة
بشيء . ولكنى ذكرت ما ذكرته لأننا
لا نستطيع طبعاً أن نضمن ألا يتسرب هذا
الخبر .

مسز ہلکرسٹ : لا نستطيع طبعاً أن نضمن تماماً فيما أظن .
[يتبادلان بينهما نظرات تم عما يساورهما] ..
ها هي سيارته ، يبدو أنها تحدث صوتاً أعلى
من صوت أى سيارة أخرى .

دوکر : سیرفس ویزمجر — ولكن دعيه هو يسألك
عما تريدينه لا تذكرى شيئاً عن هذا [يعيد
الوثيقة إلى جيبه] . لن تفيده سنترى فى شيء
إذا لم يقم عليها مصنعاً . وأعتقد أنه سيسر
بأى مبلغ يستطيع أن يوفره .
[تميل مسز ہلکرسٹ برأسها . يدخل فلوز من
جهة اليسار]

فلوز : [بلهجة الاعتذار] مستر ہورنبلوور یاسیدتی .
جاء بناء على موعد سابق . هكذا يقول .
مسز ہلکرسٹ : هذا صحیح یا فلوز .

[يدخل ہورنبلوور وينصرف فلوز]
ہورنبلوور : [دون أن يحیی] جئت لأسألك سوألا مباشراً
لا لف فيه ولا دوران عما تقصدينه من

وراء هذه الخطابات التي تكتبونها لي [يتناول
من جيبه خطابين] وسنناقش الموضوع
وحدنا من فضلك .

مسز هلكرست : إن مستر دوكر يعرف كل ما أعرفه وأكثر .
هورنبلوور : حقاً ؟ حسناً جداً . إن رسالتك الثانية تقول
إن زوجة ابني قد كذبت علي . وعليه
فقد أحضرتها وما عليك إلا أن تدلي بما لديك
في مواجهتها وذلك إن لم تكن هذه حيلة
لرويتي مرة أخرى .

[يتقدم خطوة في اتجاه النافذة]
مسز هلكرست : اسمع يا مستر هورنبلوور . من الأوفق
لك أن تقرر هذا بعد سماع أقوالى —
سنكون مستعدين تماماً لإعادة الشاب نفسه
في حضورها ؛ ولكننا حريصون على ألا
يحدث من الضرر إلا أقله .

هورنبلوور : [متوقفاً] أوه ! أنتم حريصون على هذا !
إذن فما هي الأكاذيب التي سمعتموها ؟ أو
ما هي الأكاذيب التي اختلقتموها ؟ أنت
ومستر دوكر تعرفون أيضاً أن هناك
قانوناً يعاقب على القذف والتشهير . ولست
بالرجل الذي يتورع عن تقديمكم للمحاكمة .
مسز هلكرست : [في هدوء] وهل عندك دراية بقانون الطلاق

يامستر هورنبلوور ؟

هورنبلوور : [وقد أخذ على غرة] كلا . إن . . .

مستر هلكرست : لا بأس . لعلك تعرف أن سوء السلوك شرط في الطلاق ، وأعتقد أنك سمعت بأن القضايا ترتب لإثبات سوء السلوك قبل أن تعرض على المحاكم .

هورنبلوور : أعرف أن هذا كله شيء فظيع جدا . ولكن ماذا يعني منا منه ؟

مستر هلكرست : عندما ترتب القضايا يا مستر هورنبلوور ، فإن الرجل الذي يريد الطلاق يعتمد غالباً إلى التردد على أحد الفنادق ، ومعه امرأة غريبة ، أنا آسفة أشد الأسف حين أقول لك إن زوجة ابنك قبل زواجها ، تعودت أن تستخدم للقيام بمهمة هذه المرأة هورنبلوور : يا لك من مخلوقة فظيعة !

دوكر : [بسرعة] لدينا الدليل القاطع .

هورنبلوور : لا أصدق حرفاً مما تقولين . أنتم تكذبون لتنجوا بجلودكم . كيف تجروئون على التحدث معي في مثل هذه الفظائع ؟ سأقاضيك على هذه الجريمة يا دوكر .

دوكر : لقد رأيت معي رجلاً أُمس . أليس كذلك ؟

حسنا . إنها كانت تعمل عنده .

هورنبلوور : هذه تلفيقة ! مؤامرة !

مسز هلكرست : اذهب وأحضر زوجة ابنك .

هورنبلوور : [بأول بوادر الإحساس بالفخ الذى وقع فيه] هذه

سبة فظيعة .. تشهير كاذب !

مسز هلكرست : إذا كان الأمر كذلك فما أسهل تفنيد الاتهام

اذهب وأحضرها .

هورنبلوور : [وقد رأى أنهما لم يتحركا] سأذهب . لا أصدق

كلمة مما تقولان .

مسز هلكرست : أرجو أن تكون صادقاً .

[يذهب هورنبلوور من خلال النافذة الفرنسية .

يتسلل دوكر إلى الباب الأيمن ويفتحه ويتحدث مع

من بالداخل . مسز هلكرست تقف وهي ترتب

شفتيها بلسانها ثم تمر بمنديلها عليهما . هورنبلوور

يعود ووراءه كلو وقد شدت أعصابها فبان عليها

الجمود والتحدى .]

هورنبلوور : والآن فلنمزق هذه القصة الوقحة تمزيقاً .

كلو : أية قصة ؟

هورنبلوور : إنك يا عزيزتى كنت امرأة — هذا فظيع

ولا أعرف كيف أنهى إليك هذه الحكاية .

كلو : استمر !

هورنبلوور : كنت امرأة تصطحب الرجال لتمكنهم
من الحصول على الطلاق .

كلو : من قال هذا ؟

هورنبلوور : هذه السيدة [متهكما] هناك وكلها الذى
يقف هنا .

كلو [تواجه مسز هلكرست] هذا كلام كريم
منك . أليس كذلك ؟

مسز هلكرست : أهو صحيح ؟

كلو : كلا .

هورنبلوور : [فى سخط شديد] هذا يكفى ، عليكما أن
تركعا على الأقدام أمامها !

دوكر [وهو يفتح الباب الذى إلى اليمين] ادخل
[يدخل الغريب الأول . كلو تحاول بمجهود واضح
أن تستدير لتواجهه]

الشخص الغريب الأول : كيف حالك يا مسز فين ؟

كلو : أنا لا أعرفك .

الغريب الأول : ذاكرتك رديئة ياسيدتى . لقد عرفتني
البارحة تمام المعرفة . إن يوماً واحداً
ليس بالزمن الطويل ، ولا ثلاث سنين .

كلو : من أنت ؟

الغريب الأول : تكلمى يا سيدتى تكلمى قضية كستر ؟
كلو : قلت إني لا أعرفك . [لمسز هلكرست] .
كيف تنحطين إلى هذا الدرك ؟

الغريب الأول : دعيني أذكرك يا سيدتى . [يتناول كراسه]
منذ ثلاث سنوات بالضبط . « ٣ أكتوبر
مصاريف ونفقات مسز قين والسيد س...
فندق بُولِيُو عشرون جنيتها . ١٠ أكتوبر
شرحه عشرون جنيتها » . [مخاطباً مستر
هورنبلوور] هل تريد أن تلقى نظرة على
هذه الكراسه يا سيدى ؟ ستري أن كل
ما أثبت فيها صحيح .
[يتحرك هورنبلوور ليفعل ، ولكنه يضبط نفسه وينظر
إلى كلو]

كلو : [بشكل هستيرى] هذه كلها أكاذيب —
أكاذيب !

الغريب الأول : تكلمى يا سيدتى فإننا لا نرغب فى إلحاق
الأذى بك .

كلو : خذنى بعيداً لن أعامل بهذه الصورة .

مسز هلكرست : [بصوت خفيض] اعترفى .

كلو : أكاذيب !

هورنبلوور : هل حملت اسم قين قط ؟

كلو : كلا . أبداً .

[يتحرك في اتجاه النافذة ؛ ولكن دوكر يعترض طريقها
فتتوقف] .

الغريب الأول : [يفتح الباب الذي إلى اليمين] هنرى .

[يدخل الغريب الثانى سريعاً . وعند رؤيته ترفع كلو
يديها وتشهق وتنهار في يسار المسرح . وتتقف وهي
تغطي وجهها بيديها . إنه اعتراف كامل لدرجة أن
هورنبلوور يقف مشدوهاً ويتناول منديلاً ملوناً
ليمسح به جبينه] .

دوكر : هل اقتنعت ؟

هورنبلوور : خذ هذين الرجلين بعيداً .

دوكر : إذا لم تكن مقتنعاً ففى وسعنا الحصول على
شهود آخر . عندنا الكثير .

هورنبلوور : [ناظراً إلى كلو] هذا يكفى . . أخرجها .
واتركنى معها منفرداً .

[يخرجهما دوكر ناحية اليمين]

[مسر هلكرست تخرج من النافذة مارة في طريقها
بهورنبلوور . يتحرك هورنبلوور خطوة أو اثنتين
في اتجاه كلو]

هورنبلوور : يا إلهى !

كلو : [منفجرة] لا تخبر تشارلى ! لا تخبر تشارلى !

هورنبلوور : تشارلى ! هذه كانت طريقته في الحياة
إذن !

[يصدر عن كلو صوت أنين]

وهذا إذن ما تخلصت منه بزواجك من
ولدى ! يا للعار . أيتها الفاسدة !

كلو : لا تخبر تشارلى !

هورنبلوور : وهذا كل ما تستطيعين قوله دفاعاً عن هذا

الخراب الذى سببته لعائلتى ومصنعى
ومستقبلى كيف تجاسرت على فعل هذا !

كلو : لو كنت فى مكانى . . .

هورنبلوور : وآل هلكرست هؤلاء والصراع المرير

بنى وبينهم .

كلو : [لاهثة] عمى !

هورنبلوور : لا تنادىنى بهذا أبداً أيتها المرأة !

كلو : [يائسة] إنى حامل .

هورنبلوور : يا لله . أنت حامل !

كلو : فى حفيدك . من أجله افعل ما يريدك منك

هؤلاء الناس . ولا تخبر أحداً . . . لا تخبر

تشارلى !

هورنبلوور : [يمسح جبهته مرة أخرى] احتفظ به سراً

بيننا . لا أعلم أننى أستطيع الإبقاء عليه .

هذا فظيع . مسكين ياتشارلى !

كلو : [وقد أصبحت شرسة فجأة] يجب أن تحتفظ

به سرّاً . ستفعل ! لن أسمح لأحد أن
يخبره . لا تدفعني لحركة يائسة ! فإن في
وسعي أن ... إنني لم أعش حياتي تلك
دون أن أتعلم منها دروساً .

هورنبلوور : [محملاً فيها وقد تبدت في ضوء جديد] نعم .

إنك تلوحين لي الآن امرأة متوحشة
غريبة . ولقد كنت في نظرنا شيئاً كبيراً !

كلو : إنني أحب تشارلي . وأنا مخلصه له .

لا أستطيع أن أعيش بدونه . أعرف أنك
لن تغفري ، ولكن تشارلي ...

[هورنبلوور يأتي بحركة من يديه الكبيرتين تدل
على حيرته]

هورنبلوور : إنني في أشد الحيرة ، اذهبي إلى السيارة
وانتظريني

[كلو تذهب مارة به وتبصر من جهة اليسار]

[متمتاً لنفسه] وهكذا صرعوني أرضاً !

ووضع أعدائي كعوب أقدامهم على رأسي

آه ! ولكن سنرى !

[يذهب إلى النافذة ويشير في اتجاه اليمين]

[مسز هلكرست تدخل]

ماذا تريدان في مقابل هذا السر ؟

مسز هلكرست : لا شيء .

هورنبلوور : حقاً ! هذا مدهش - كل هذا التعب

الذي تجشمته في مقابل لا شيء .

مسز هلكرست : إذا آذيتنا سنؤذيكَ ، إن أي إستغلال

لسنرى . . .

هورنبلوور : التي أكرهتموني على دفع تسعة آلاف

وخمسمائة جنيه ثمناً لها .

مسز هلكرست : سنشترىها منك .

هورنبلوور : بكم ؟

مسز هلكرست : بالثمن الذي كانت ستبيع به مس مولنز أول

الأمر . وسنشترى لو تجمدو بالثمن الذي

دفعته لنا - أربعة آلاف وخمسمائة .

هورنبلوور : يا له من ثمن عظيم . سأخرج من هذه

الصفقة بخسارة ستة آلاف جنيه من جيبي .

أبدأ أبدأ ! سأحتفظ بهذه الأرض

لأذلكم بها . لن تجروا على إفشاء هذا

السرمادمت أحتفظ بها .

مسز هورنبلوور : كلا يا مسز هورنبلوور . يجب أن تبيع

بعد تدبير هذا الأمر . لقد رجعت فيما

وعدت به بخصوص آل جاكمان . ولا

يمكننا أن نثق بك . إننا نفضل أن يشوّه

بيتنا هذا فوراً ، من أن ندعك في مركز

ممکنک من تشویہہ عند ما یحلو لک . ستیعنا
سنتری ولونجمدو الآن ، وإلا فأنت تعرف
ماذا سیحدث .

هورنبلوور : [یتلوی] لن أفعل . هذا ابتزاز بالتهديد .
مسز هاکرست : حسن جداً . امض إذن فی طریقک
ولنمض نحن فی طریقنا . لیس هناك شاهد
على الحديث الذى جرى بیننا الآن .

هورنبلوور : [فی حقد مسموم] إنک والله امرأة داهية .
ستحلفین بالله العظیم أنك وأفراد أسرک
ووکیلکم هذا لن تنبسوا لمخلوق بکلمة عن
هذا الأمر الفظیع ؟

مسز هاکرست : نعم إذا بعث .

هورنبلوور : . أين دوکر ؟

مسز هاکرست : [ذاهباً إلى الباب ناحية اليمين] مسٹر دوکر !
[یدخل دوکر]

هورنبلوور : أعتقد أنك دبرت جرمک وجهازک
[یتسم دوکر ابتسامة مغتصبة وهو یبرز الوثيقة]
هذه أشبه بمؤامرة أمعلک إنجیل ؟

مسز هاکرست : تکفی کلمتی یا مسٹر هورنبلوور

هورنبلوور : عفواً — ولكن لیس أمانی إلا هذه الوسيلة
لربطک

مسز هاکرست : لا بأس إذن ها هو کتاب مقسـدس

دوکر

[تتناول كتاباً مقدساً صغير الحجم من رف الكتب]
: [تفرد الوثيقة على المكتب] هذه وثيقة موجزة :

تتنازل فيها عن سنترى ولونجمدو تنص
على أن ميسر^٥ مولنز باعتك سنترى، وأن
مستر جون هلكرست باعك لونجمدو
وحيث إنك وافقت على أن تبيع العقارين
لمستر جون هلكرست المذكور في مقابل
مبلغ وقدره أربعة آلاف وخمسمائة جنيه .
الذى تقر باستلامه هنا ؛ فإنك تتنازل
عن العقارين الخ . الخ ، وقع هنا ، وأنا
أشهد

هورنبلوور : [لمستر هلكرست] امسكى هذا الكتاب المقدس
في يدك واحلفى أولاً ، أحلف بالله العظيم
ألا أبوح لمخلوق بكلمة عما أعرفه عن كلو
هورنبلوور

مستر هاكرست : كلا يا مستر هورنبلوور ستوقع أولاً من
فضلك ، لسنا نحن الذين اعتدنا الرجوع فيما
نقطعه على أنفسنا من عهود

[هورنبلوور يتناول قلماً ، بعد أن يحدهما بنظرة
يشع منها السخط ، ثم يلقي على الوثيقة نظرة سريعة
ويوقع . دوكر يشهد]

وسنضيف إلى كلمات القسم يا مستر هورنبلوور

« ما دام آل هورنبلوور لا يلحقون بنا
أى أذى »

هورنبلوور : [صارخاً] أمسكا بالكتاب فى أيديكما
واحلفا معاً

مسز هلكرست : [تمسكة بالكتاب] أحلف أنى لن أبوح لمخلوق
بكلمة عما أعرفه عن كلو هورنبلوور مادام
آل هورنبلوور لا يلحقون بنا أى أذى .

دوكر : وأنا أحلف على هذا أيضاً .

مسز هلكرست : وأنا أضمن زوجى .

هورنبلوور : أين هذان الشخصان ؟

دوكر : ذهبا ، هذا الموضوع لا يعنيهما

هورنبلوور : ولا يعنى أيا منكم ما حدث لامرأة فى الماضى
أنتم تعلمون هذا . طاب يومكما !

[يوجه إليهما نظرة قاتلة . وينصرف من ناحية
اليسار . يتبعه دوكر] .

مسز هلكرست : [واضعة يدها على عقد البيع] نحن الآن فى
مأمن منه !

[يدخل هلكرست من النافذة الفرنسية تتبعه چل]

[تمسك العقد بيدها المرفوعة إلى أعلى] انظر ، لقد

ذهب لتوه ، لقد قلت لكما إن استخدام

التهديد أمر لا بد منه ، لقد استسلم فى

النهاية ووقع هذا العقد . وقد أقسمنا على
ألا نبوح بشيء ، لقد هزمناه .

[هلكرست يفحص العقد]

چل : [وقد تولاهما الخوف] لقد رأينا كلور في

السيارة . كيف تأقت الصدمة يا أمي ؟

مسز هلكرست : أنكرت ثم انهارت عندما رأت الشاهدين

كم أنا مسرورة ، لأنك لم تكن معنا يا جاك

چل : [فجأة] سأذهب لأراها

مسز هلكرست : لن تذهبي يا چل ، إنك لا تعلمين

ما فعلته .

چل : سأذهب ، لا بد أنها في حالة سيئة جدا .

هلكرست : لا يمكنك يا عزيزتي أن تفعل شيئا من أجلي

چل : أظن أنه يمكنني يا أبي .

مسز هلكرست : أنت لا تفهمين الطبيعة البشرية فنحن وهؤلاء

القوم أعداء العمر ، وستكونين غبية لو

ظننت غير هذا .

چل : سأذهب رغم هذا .

مسز هلكرست : امنعها يا جاك .

هلكرست : [يرفع حاجبا إلى أعلى] كوني معقولة يا چل .

چل : لو أنني تعرضت للطمه كهذه يا أبي ،

لرحبت بأن يعطف عليّ بعضهم .

مسز هلكرست : ولكنك لا يمكن أن تتعرضي أبدا للطمه .
كهذه .

چل : لا يمكنك أن تعرفي ما تستطيعين حتى تجربيه .
يا أمي .

هلكرست : دعها تذهب يا أمي . إنني أرثي لهذه الشابة .
مسز هلكرست : أعتقد أنك ترثي حتى لمن يسطو على جيبيك .
هلكرست : قطعاً ! وخاصة إنه لن يجد فيه إلا القليل .
بعد أن أدفع ثمن سنري .

مسز هلكرست : [بمرارة] ياله من عرفان بالجميل على
إنقاذي لبيتنا .

چل : [وقد جردت من سلاحها] أوه ! أماه . بل
نحن عارفان بجميلك أريها عرفانك يا أبي .
هلكرست : حسنا يا عزيزتي . لقد شعرت بارتياح تام .
إنني لا أحسن إظهار شعوري كما تعلمين ،
ماذا تريدن مني أن أعمله ؟ أقف على رجل
واحدة وأنعق ؟

چل : نعم يا أبي . نعم . امسكينه يا أمي بينما
أقوم أنا . . [تتوقف فجأة وتموت فيها الرغبة .
في المداعبة] كلا ! لا أستطيع — لا أستطيع .
أن أرد نفسي عن التفكير فيها .

ينسدل الستار لمدة دقيقة

المنظر الثاني

الوقت هو المساء

عندما يرفع الستار تكون الغرفة خالية مظلمة إلا من نور الفجر الذي يتسلل خلال النافذة الفرنسية المفتوحة .

شبح كلو ، في روب أسود ، يظهر في الخارج على ضوء القمر . تطل برأسها وتتحرك بسرعة ثم تعود وتدخل في تردد . عندما ينحسر الروب يظهر تحته ثوب سهرة أبيض . أما شبحها فهو واقف يترصد ما يحدث في هذا الضوء الخافت . ثم نراه يتململ في غير ارتياح يميناً ويساراً كما لو كانت صاحبه لا تستطيع الاحتفاظ به هادئاً ساكناً وفجأة تقف متسمعة .

صوت رولف : [في الخارج] كلو ! كلو ! [تظهر]

كلو : [متجهة نحو النافذة] ماذا تفعل هنا ؟

رولف : ماذا تفعلين أنت ؟ كنت أتبعك فقط .

كلو : ابعد عني !

رولف : ماذا في الأمر ؟ أخبريني !

كلو : ابعد عني ولا تقل شيئاً . أوه ! الورود .

[تضع أنفها في عدد من الورود في زهرية وضعتها على

حامل قريب من النافذة] أليست رائحتها زكية ؟

رولف : ماذا كانت تريد چل هذا المساء ؟

كلو : لن أخبرك بشئ ابعد عني !

رولف : لا أحب أن أتركك هنا في هذه الحالة .

كلو : أية حالة ؟ أنا بخير ، انتظرنى في طريق

السيارات إذا أردت .

[رولف يتهاى للذهب ؛ ولكنه يقف وينظر إليها ثم
يذهب فعلا]

[كلو فى صوت أنين خافت تترنح ثانية وهى تمشى
جيشة وذهاباً ، ثم تقف عند النافذة لتسمع . تسمع
أصوات من جهة اليسار . فتمرق كالسهم من النافذة
ثم تباعد ناحية اليمين عندما يرى هلكرست وچل
داخليين . لقد أضاءا النور الكهربائى وأتيا أمام
المدفأة حيث يجلس هلكرست الآن على مقعد ذى
مستدين ، وعلى مسنده تجلس چل . وهما فى ثياب
المساء العادية] .

هلكرست : والآن أخبرينى .

چل : ليس هناك الكثير الذى أخبرك به يا أبى .
كنت خائفة جداً أن أقابل أحداً غيرها
وطبعاً قابلت رولف ؛ ولكنى ألقىت إليه
بأكذوبة فأخذنى إلى غرفتها — أو مخدعها
كما يقولون — أليست كلمة « مخدع » هذه
غريبة يا أبى ؟

هلكرست : [متفكراً] غرفة الهم . ثم ماذا ؟

چل : كانت تجلس هكذا [تدفن ذقنها فى يديها وتضع
مرفقيها على ركبتيها] ثم قالت فى شىء من
الشراسة « ماذا تريدن ؟ » وعندئذ قلت « آسفة
جداً ، ولكنى ظننت أنك قد ترحبن بزيارتى »

هلكرست : ثم ماذا ؟

چل : نظرت إلى نظرة حادة وقالت « أظنك

تعرفين كل شيء عن الموضوع » فقلت
« معرفة غامضة » وذلك لأنني لا أعلم
طبعاً . وبعد ذلك قالت « جميل منك أن
تحضري » إنها تبدو كروح ضالة يا أبي ،
ماذا فعلت ؟

هلكرست : لقد اقترفت جريمتها الحقيقية عندما تزوجت

من الفتى هورنبلوور دون أن تخبره .
لقد خرجت من عالم خاص لكي تزوج .
: أوه . [تحلق أمامها] وصل ما يجري في ذلك
العالم غاية في السوء يا أبي ؟

هلكرست : [متمللا] لا أدري يا چل ، أظن أن في وسع

البعض أن يتحملوه ولكن البعض الآخر
لا يستطيعون تحمله ، ولا أدري من أي
النوعين هي .

چل : إنني متأكدة من شيء واحد . إنها متعلقة
بتشارلي تعلقا كبيرا جداً .

هلكرست : هذا أمر سيئ . سيئ جداً .

چل : وهي مرتاعة بشكل فظيع . وأعتقد أنها
بائسة .

هلكرست : مثلها من النساء صلب متين يا چل . لا تدفعك

چل : مشاعرك للإسراف في العطف عليها
كلا ، فقط ... أوه . كان الأمر في غاية ..
السوء وطبعاً سكت .

هلاكرست : [عاطفاً عليها] هيم . هذا مايفعله المرء عادة ..
ولكن لعل ذلك كان خيراً . لقد كنت
تتخبطين في الظلام .

چل : كل ما قلته : « أشعر أنا وأبي بالأسف .
الشديد . وإذا كان هناك أى شيء يمكننا
أن نفعله ... » .

هلاكرست : لقد كان في هذا مخاطرة يا چل .
چل : [في ارتباك] كان عليّ أن أقول شيئاً لقد
سررت على أى حال عندما غادرتها
أشعر بأنى أكثر إنسانية .

هلاكرست : لقد كان علينا أن نحارب من أجل بيتنا .
ولو لم أفعل لشعرت كأنى خائن .

چل : إننى لا أستمتع ببيتنا الليلة يا أبى .
هلاكرست : لم أستطع في حياتى أن أكره إنساناً كراهية
خالصة . فالكراهية أشد مضايقة .

چل : ولكن أمتى ارتفعت معنويتها ارتفاعاً هائلاً ،
ودوكر منتش بلدة النصر . أبى . إننى
لا أشعر نحوه بشيء من الثقة . فإنه ..

- .. ما هي الكلمة .. آه ، إنه مشاغب .
- هالكريست : بعض الشيء .
- چل : أنا متأكدة أنه لن يهتم أقل اهتمام لو أن
كلوا انتحرت .
- هالكريست : [وهو ينفض في شيء من الضيق] كلام فارغ !
كلام فارغ !
- چل : ولست أدري هل تهتم أمي ؟
- هالكريست : [مستديراً بوجهه ناحية الشباك] ما هذا ؟ ظننت
أني سمعت .. [بصوت أعلى] أهنالك أحد ؟
- چل : [لا جواب . تقفز چل من مكانها وتعدو إلى النافذة]
أنت [تندفع ناحية اليمين ثم تعود ممسكة بكلو من
يدها وهي تدفعها إلى الأمام] ادخلي ! ليس هناك
أحد غيرنا نحن الاثنين ! [هالكريست] أبي !
- هالكريست : [مضطرباً ، ولكنه يحاول أن يبدو مجاملاً] مساء
الخير . ألا تفضلين بالجلوس ؟
- چل : اجلسي . فأنت ترتعدين .
- [تحمل كلو على الجلوس في المقعد الوثير الذي تنحيا
لها عنه ، ثم تغلق الباب والنوافذ وتسدل الستائر]
- هالكريست : [في ارتباك وترقب] هل أستطيع أن أفعل
شيئاً من أجلك ؟
- كلو : لم أستطع أن أتحمل — إنه قادم ليسألك —
- هالكريست : من ؟

كلو : روجى . [تلتقط أنفاسها فى انتفاضة طويلة ، ثم يبدو كأنها تستجمع شتات شجاعتهما] لا بد أن أتصرف بسرعة . إنه يلح فى السؤال — إنه يعلم أن فى الأمر شيئاً .

هلكرست : هونى عليك . لن نخبره بشئ .

كلو : [متوسلة] أوه ! هذا لا يكفى . ألا

تستطيع أن تخبره بشئء يجعله يعتقد ثانية أن ليس هناك شئء . لقد أجمرت فى حقه . ولم أدرك ذلك إلا بعد فوات الأوان — لقد وجدت فى التعرف إليه نفحة من نفحات الحظ السعيد تأتىنى بعد ما جزت من شذائد . إن معدنى ليس بهذا السوء . ليس شيئاً فى حقيقته .

[تتوقف عن الكلام لشدة ارتعاد شفتيها]
[چل تقف إلى جوار المقعد وتربت كتفها . هلكرست يقف ساكناً تماماً ويعض على إصبعه بشكل مؤلم]

الذى حدث هو أن أبى أفلس ، وكنت أعمل فى متجر حتى . . .

هلكرست : [مهنئاً إياها ، ولكن يمنعها من البوح بسرها]

نعم ، نعم ، نعم ، نعم .

كلو : لم يحدث أن خنت رجلاً أو فعلت شيئاً أخجل منه — أقصد على الأقل ، وكان . . .

على أن أعيش بأى طريقة ثم حدث أن
قابلت تشارلى .

[تمسك عن الكلام مرة أخرى لارتعاد شفيتها]

: لا شىء فى هذا .

چل

: كان يعتقد أنى فتاة محترمة . وشعرت

كلو

بالارتياح الشديد لهذا بشكل لا يمكن أن

يتصوره أحد . لذلك تركته على اعتقاده

: هذا فظيع يا أبى !

چل

: أجل !

هلكرست

: وبعد أن تزوجته وقعت فى حبه . ولو كنت

كلو

أحببته قبلها لما جروئت على التفكير فى

الزواج . ولكن المسألة أن من الصعب على

المرء أن يعرف ما سيحدث . أليس كذلك؟

وإذا رأى الغريق قشة تعلق بها .

: طبعاً .

چل

: والآن أنا حامل .

كلو

: [مشدوهة] أوه ! أحامل أنت حقاً ؟

چل

: يا لله

هلكرست

: [فى غباء] كنت على أحر من الجمر طوال

كلو

هذا الشهر . منذ اليوم الذى بدأت فيه

المسألة هنا . كنت أعلم أن حكايتى قد فاحت

رائحتها فى الجو وما يفوح فى الجو لا يمكن

أن يتلاشى ، [تنهض وتمد ذراعها أمامها]
لا يتلاشى أبداً . إنه يهب هنا وهناك
[في انكسار] ثم تبلغ الرائحة أنف صاحبها
[يتغير صوتها إلى الثورة] ولكنني دفعت ثمن
حماقتي ! إن الحياة التي عشتها لا متعة
فيها . أنا لست أشعر بالحجل والندم أو أي
شيء من هذا القبيل . لولاه أخشى ألا يغفر لي
أبداً . أي عار سيشعر به . وخاصة أنني حامل
منه . إن تعلقي الشديد به يجعلني أشعر بألم لم
يخالجني من قبل في أي وقت من الأوقات .
وليس هذا باليسير . أجل ليس باليسير .

: [في نشاط] اسمعي ! ينبغي ألا يعلم بما حدث
: هذا هو الأمر . ولكن الوسواس بدأت
تساوره ولا بد أن يمضي في الشوط إلى نهايته
وليس هناك زوج يقر له قرار وهو يشك
في سلوك زوجته . لن يهدأ تشارلي مطلقا
فهو ذكي وغيور . وسوف يأتي إلى هنا

چل

كلو

[تتوقف وتنظر حولها في اضطراب متسمة]
: أي ماذا ممكن أن نقول حتى نقصيه عن
تتبع رائحة الخبر ؟

چل

: أي شيء في حدود المعقول .

هالكريست

: [متعلقة بهذه القشة] ستفعل هذا حقا ! أما أنا

كلو

فلا أدري ماذا أفعل فقد اعتدت الحياة

اللينة بعد رعايته الكريمة لي . إنه يحبني فعلا فإذا تخلى عني قضى علي - هذا هو الأمر .

هلكرست : أعندك اقتراح معين ؟

كلو : [متلهفة] الحل الوحيد هو أن يقال له شيء

إيجابي ، شيء يصدقه ولكنه ليس مزر يا جدا .

مثلا أنني كنت أشتغل بعمل كتابي للشخصين

الذين جاءا هنا ، وأتتهما فصلا في لأنهما يشكان

في أنني اختلست بعض المال . في وسعي أن

أجعله يعتقد أن أشكهم لا أساس له

من الصحة .

نعم . وهو فعلا لا أساس له من الصحة

عظيم . يمكنك أن تقنعيه . أليس كذلك

يا أبي ؟

هلكرست : سأفعل كل ما في وسعي . إنني آسف جدا .

كلو : أشكرك . ولا تقولا إنني كنت هنا أرجو كما ،

فهو شكاك جدا . إنه يعلم أن والده قد

باع لك الأرض مرة أخرى ، وهذا

ما يحيره بالإضافة إلى مجيئي هنا في هذا

الصباح . إنه يعلم أنهم يخفون عنه شيئا ما

وقد لاحظ وجود ذلك الرجل الذي كان

مع دوكر أمس . ثم إن خادمتي كانت

تتجسس على . المسألة في الجو . ومن
السهل عليه أن يستنتج . ولكني طمأننته
إلى أنه لا يوجد ما يدعو للقلق . لا يوجد
شيء حقيقى .

هالكريست

: يا لها من ورطة !

كلو

: أنا أمينة جداً وحريصة في شئون المال .
ولذا لن يصدق غنى هذا وأنا أعرف أن
هورنبلوور العجوز يود أن يخفى عنه الخبر
لعل هذا الحل أحسن الحلول .

هالكريست

كلو

: [في شيء من التحدى] إننى زوجة مخلصه له

چل

: طبعاً نحن نعلم هذا .

هالكريست

: هذا أمر مخزن حقاً . إن الخداع ليس
من شيمتى ولكن ..

كلو

: [متلهفة] عندما خدعته كنت مستعدة أن
أخدع الله نفسه — لأننى كنت يائسة جداً
إنك لم تتمرغ في حياتك في الوحل كما
تمرغت أنا لن تستطيع تصور الآلام
التي قاسيتها .

هالكريست

: نعم . نعم أشعر بأنى لو كنت مكانك
لما فعلت غير هذا . أنا آخر من يدين الناس
[كلو تغطي عينيها بيديها]

كفى ، كفى ! هونى عليك ! [يضع يده
على ذراعها]

- چل : [لنفسها] ما أطفك يا بابا !
- كلو : [تقفز] هناك قادم بالباب .
- لابد أن أنصرف . لابد أن أنصرف .
- [كلو تعدو إلى النافذة وتتسلل من خلال الستائر .
مقبض الباب يعود لمكانه ولا ينفتح]
- چل : [متضايقه] أوه . إنه مغلق بالفعل — لقد نسيت .
- [تقفز إلى الباب وتفتحه بينما يذهب هلكرست إلى المكتب حيث يجلس]
- لا شيء يا فلوز ، كل ما هناك أنى كنت أقول لوالدى شيئاً له بعض الأهمية .
- فلوز : [متقدماً خطوة أو اثنتين ومغلقاً الباب من خلفه]
- أجل يا سيدتى . مستر تشارلز هورنبلوور ينتظر فى الصالة . ويريد أن يراك يا سيدى أنت أو مستر هلكرست .
- چل : يا له من إنسان ثقيل الظل . هل يمكنك أن تراه يا أبى ؟
- هلكرست : إيـه ... نعم . أظن هذا . ائذن له بالدخول يا فلوز .
- [عندما ينصرف فلوز تجرى چل إلى النافذة ، ولكنها لا تجد من الوقت إلا ما يكفى لتسوية الستائر وتقفز بعدها عائدة إلى مكانها بجوار والدها قبل أن يدخل تشارلز . وعلى الرغم من أنه فى ملابس السهرة إلا أن

فیه شحوياً وتشعث لم یعهد فی هذا الشاب الانیق [.

تشارلز : هل زوجتی هنا ؟

هالکرسٹ : کلا یا سیدی .

تشارلز : هل کانت هنا ؟

هالکرسٹ : فی الصبح فیما أظن . ألیس كذلك یا چل .

چل : نعم لقد حضرت صبح الیوم .

تشارلز : [محملاً فیها] أعرف هذا — ولکنی أقصد
الآن ؟

چل : کلا . [یمز هالکرسٹ رأسه]

تشارلز : أخبرنی عما حدث هذا الصبح .

هالکرسٹ : لم أکن هنا .

تشارلز : لا تحاول أن تموه علی ، فإنی أعرف الكثير .
[لچل] أنت .

چل : هل أقول له یا آبی !

هالکرسٹ : کلا . سأفعل أنا . ألا تتفضل بالجلوس ؟

تشارلز : لا . استمر .

هالکرسٹ : [یبلل شفتیه] یظهر یا سید هورنبلاوور ، أن
وکیلی مسٹر دوکر . . .

[تشارلز یتنفس بصعوبة ویند عنه صوت ینبئ
بالغضب]

یظهر أنه یعرف شركة من الشركات کانت .

تعمل فيها زوجتك فيما مضى ، إننى أفضل
جداً ألا أزيد وخاصةً لأننا لا نعتقد
فى صحة ما سمعناه .

چل : نحن لا نصدقه .

تشارلز : استمر !

هالكرست : [واقفاً] اسمع ! لو كنت منك لرفضت أن
أسمع أى شىء ينال من زوجتى .

تشارلز : قلت لك ، استمر .

هالكرست : ألا زلت تصر ؟ حسناً . إنهم يقولون إن
هناك مسألة متعلقة بالحسابات . وزوجتك
تركهم فى ظروف مريبة . إننا لا نصدقهم
كما ذكرت لك .

تشارلز : [فى عنف] كذابون !

[يندفع فى اتجاه الباب]

هالكرست : [جفلاً] ماذا قلت ؟

چل : [بمسكة بذراعه] أبى [بصوت خافت] إننا حقاً
كذابون ، كما تعلم .

تشارلز : [عائداً إليهما] لماذا تخبرونى بهذه الأكذوبة؟

وقد استخلصت الحقيقة من هذا الوعد

القصير ! لقد كانت زوجتى هنا . وهى

التي لقتكم هذه الكذبة .

[يرى وجهه كلو وقد جمد بين الستائر التي مزقتها
يداها] .

إنما هي — لقد لقنتكم هذه الكذبة . إنها
كذابة — أكذوبة حية متحركة ، لقد ظلت
مدى ثلاث سنوات أكذوبة حية تتحرك .

[هلكرست وحده يستدير بوجهه ناحية الستائر فيرى
هذا الوجه المتسمع . يرفع يده إلى أعلى بانفعال
لا يقوى على التحكم فيه]

وليس لديها الآن الشجاعة لتخبرني ، لقد
أنهيت ما بيني وبينها . لن اعترف بأبوتي
لطفل من امرأة كهذه .

[تدع كلو الستارة وتثن بصوت خفيف ثم تختفي]

هلكرست : فكر فيما تقوله بالله يا رجل . إنها في شدة
الكرب .

تشارلز : وكيف حالي أنا ؟

چل : إنها تحبك كما تعلم .

تشارلز : يا له من حب لطيف ! لقد أخبرني هذا
الوغد دوكر ، أخبرني ... هذا فظيع !
فظيع !

هلكرست : كم آسف أشد الأسف لأن خصامنا أدى
إلى هذه النتيجة .

تشارلز : [في مرارة بالغة] نعم لقد حطمت حياتي .

[مسز هلكرست كانت قد دخلت دون أن يراها أحد
ووقفت عند الباب إلى اليسار] .

مسز هلكرست : أكنت تريد أن تستمر في العيش معها وأنا
جاهل بما حدث ؟

[يستديرون جميعاً لينظروا إليها]

تشارلز : [يتلوى] لا أدري ولكن — أنت — أنت
السبب .

مسز هلكرست : كان يجب ألا تهاجمونا .

تشارلز : وما فعلنا بكم بالقياس إلى هذا ؟

مسز هلكرست : فعلتم كل ما استطعتم .

هلكرست : كفى . كفى . ماذا نستطيع أن نفعله لنساعدكم

تشارلز : أخبرني أين زوجتي .

[چل تسحب الستائر — النافذة مفتوحة — تنظر چل

من خلالها إلى الخلاء — ينتظر الجميع في سكون]

: لا نعلم .

چل

تشارلز : إذن كانت هنا فعلاً .

هلكرست : نعم ياسيدي وقد سمعت هذا الذي قلته الآن .

تشارلز : إذا كانت سمعته فهذا أفضل . إنها تعلم

حقيقة شعوري

هلكرست : تشدد كن رفيقاً معها .

تشارلز : رفيقاً ؟ امرأة . . .

هاكرست : بل مخلوقة تعسة الحظ . هيا !

تشارلز : تبا لعطفكم .

[يذهب إلى حيث نور القمر ثم يختفى جهة اليسار]
چل : يجب أن نبحث عنها يا أبي . إنني خائفة جدا
هلكرست : لقد رأيته هناك تتسمع وهي حامل من يدرى
إلام تنتهي الأمور إذا بدأت ؟ إذهبي إلى
الحفرة ياچل وسأذهت أنا إلى البركة ، كلا
سنذهب معاً .

[يخرجان]
[مسز هلكرست تتوجه إلى المدفأة . وتذق الجرس
وتقف هناك . وهي تفكر . يدخل فلوز]
مسز هلكرست : أريد أن ينزل أحدهم إلى بيت مستر دوكر
ويستدعيه .

فلوز : مستر دوكر هنا يا سيدتي في انتظار مقابلتك
مسز هلكرست : اطلب منه أن يدخل . أوه . وبالمناسبة
يا فلوز قل لآل جاكمان إن في وسعهم
أن يعودوا إلى كوخبهم .
فلوز : سمعاً وطاعة ياسيدتي

[ينصرف]
[مسز هلكرست تبحث في أدراج المكتب عن عقد
البيع فتجده وتخرجه . يدخل دوكر . وعليه مظهر
الرجل الثائر الأعصاب]
مسز هلكرست : تشارلز هورنبلوور ، كيف حدث ما حدث
دوكر : جاءني فقلت إنني لا أعرف شيئاً . ولكنه لم

يقتنع وراح يهاجمني وسبني سبا مقدعاً
جداً . وقال إنه يعرف كل شيء ثم أخذ
يهددني . عندئذ فقدت سيطرتي على أعضائي
وأخبرته .

مسز هلكرست : هذا شيء خطير جداً يا دوكر ، بعد العهد
الذي قطعناه على أنفسنا . إن زوجي في
غاية الكدر .

دوكر : [عابساً] ليس الذنب ذنبي ياسيدي .
ما كان يجب أن يهددني ويستفزني .
ثم إنه شاع أن هناك فضيحة ، وأصبح
الأمر حديث الناس في القرية — لم تُفُش
الحقائق ولكن ما يكفي للقليل والقال .
لا بد أن يرحلوا . وخير لكم على كل
حال قطع هذا النزاع نهائياً من أن تتركوا
أعدائكم يجاورونكم .

مسز هلكرست : ربما ، لكن .. أوه ! دوكر ، حافظ
على هذا العقد [تناوله العقد] هؤلاء الناس
قد استبد بهم اليأس — ولست أطمئن إلى
زوجي حين يستشار عطفه .

[صوت سيارة تقف]
دوكر : [لدى النافذة ينظر جهة اليسار] أعتقد أنها سيارة

هور نبلوور . نعم إنه ينزل منها .
مسز هلكرست : [متأهبة للمعركة] من الأفضل إذن أن تنتظر .
دوكر : يجب أن يكف عني لسانه فقد تحمّلت مافيه
الكفاية .

[يفتح الباب . ويدخل هور نبلوور في أعقاب فاوز
مباشرة فلا يعطيه فرصة للاستئذان]
هور نبلوور : أعطني هذا العقد . لقد حصلتما عليه مني
بالنصب والاحتيال . لقد أقسمتما ألا تبوحا
بشيء ولكن حتى خدعي يعلمون !

مسز هلكرست : لا علاقة لنا بهذا : لقد جاء ابنك
وانتزع المعلومات من مستر دوكر
بالسب والتهديد هذا كل ما حدث . أرجوك أن
تلتزم حدود الأدب هنا وإلا طلبت إخراجك .

هور نبلوور : قلت لك أعطني هذا العقد [يستدير فجأة لدوكر]
أنت أيها الوغدُ الحقير إنني أراه في جيبك ؛
[طرف العقد يظهر فعلاً ، من جيب سترة دوكر
الداخلي]

دوكر : [منضباً] اسمع يا هور نبلوور . لقد
احتملت الكثير من ابنك ولن احتمل فوق
هذا .

هور نبلوور : [لمسز هلكرست] سوف أشوه بيتكم
[لدوكر] أعطني هذا العقد وإلا خنقتك .

[يهجم على دوكر محاولاً خطف العقد . يقفز دوكر واقفاً ، ويقف الاثنان مهتزين يحاول كل منهما أن يقبض على عنق غريمه . تحاول مسز هلكرست أن تعبر المكان لتبلغ الجرس ولكنها لا تستطيع بسبب المعركة]
[يظهر رولف فجأة في النافذة وينظر في اضطراب إلى المعركة ويمسك بيدي دوكر وقد امتدت إلى عنق هور نبلوور . چل تتابع ما يحدث وتندفع إليه ممسكة بذراعه]

چل : رولف ! كلکم ! كفوا ! وانظروا !
[دوكر يرخي قبضة يده ويستدير جانباً . هور نبلوور يترنح ثم يستجمع قواه ويحاول التقاط أنفاسه . يستدير الجميع إلى النافذة حيث يرى من خلالها في ضوء القمر هلكرست وتشارلز هور نبلوور وقد حملا كلو وهي جنم لا حركة فيه] .
ليس فيها إلا نفس يتردد .

مسز هلكرست : احضروها هنا . البراندى يا چل !
هور نبلوور : كلا . خذوها إلى السيارة . ابعدي أيتها الشابة !

لا أريد عوناً من أى منكم . رولف .
تشيرلى . احملها إلى السيارة .

[يزفعاها ثم يحملانها بعيداً ، جهة اليسار . تتبعهما چل]
هلكرست : لقد ألحقت بى هنا الهزيمة والعار . لقد دمرت حياة ابنى الزوجية . وقتلت حفيدى .
لن أبقى فى هذه البقعة الملعونة ؛ ولكن

أقسم أنه لو أتيح لي يوماً أن أؤذيك أو
أؤذي أحداً من ذويك لما ترددت .

دوكر : [متماً] لا بأس . اصرخ وهدد . أنت
الذى بدأت المعركة .

هلكرست : دوكر من فضلك ! يا هورنبلوور ، أوكد
لك في هذا المحضر الرهيب أنني آسف من
صميم قلبي .

هورنبلوور : أيها المنافق !
[يمضي في طريقه ماراً بهم وعليه نوع من الوقار ويتجه
عبر النافذة إلى سيارته]

[هلكرست وقد وقف مشدوهاً لمدة دقيقة ، يمضي
مشتاقاً إلى الأمام ثم يجلس في مقعده اللفاف]

مسز هلكرست : أرجوك يا دوكر أن تطلب من فلوز أن
يتصل تليفونيا بالديكتور روبنصون ويدعوه
للذهاب إلى عائلة هورنبلوور فوراً .

[دوكر يتحسس العقد بأصابعه ويخرج من جهة
اليسار وهو يحدث صوتاً كأنه يقول] « الكلب القدر »
[عند المدفأة] جاك ! هل تلومني ؟

هلكرست : [في غير حراك] كلا .

مسز هلكرست : أوه . . دوكر ؟ لقد بذل أقصى ما في وسعي .

هلكرست : كلا .

مسز هلكرست : [مقتربة] ما الحكاية ؟

هالكرست : منافق !

[چل تآنى مسرعة وهى تعدو عبر النافذة]

چل : لقد تحركت يا أبى . وتكلمت . قد

لا تكون الإصابة خطيرة جداً .

هالكرست : حمداً لله على هذا !

[يدخل فلوز من جهة اليسار]

فلوز : آل جاكمان يا سيدتى .

هالكرست : من ؟ ما هذا ؟

[دخل مسر جاكمان وزوجته ووقفوا عند الباب]

مسر جاكمان : يسرنا جداً أن نستطيع العودة إلى كوخنا

يا سيدى .

سيدتى ، لقد أردنا أن نعبر عن شكرنا .

[فترة صمت يدركان منها أن وجودهما غير مرغوب فيه]

أشكرك شكراً جزيلاً يا سيدى طاب

مساوئك يا سيدتى .

[يخرجان فى ثأقل]

هالكرست : لقد نسيت أنهما موجودان على قيد الحياة .

[ينهض] ما هذا الذى فعلت من سيطرتاك

إذا بدأت معركة ، ويجعل منكماً شخصاً

غير ما تعتقد فى نفسك ؟

أى شىء يغشى البصر ؟ أبداً كما تريد —

فالحصومة تنهى دائماً . هكذا لعبة غادرة !

لعبة غادرة !

جل : [مسرعة إليه] لست أنت يا أبي ، لست
أنت يا أبي العزيز .

هلكرست : أجل . فأنا سيد هذا البيت أو هكذا يجب
أن أكون .

مسز هلكرست : لا أفهم .

هلكرست : عندما بدأنا هذه الحصومة كانت أيدينا
نظيفة — فهل هي الآن نظيفة ؟ أى قيمة
لنبل النبلاء إذا لم يحتمل النار المسلطة عليه ؟

تسدل الستار



مطابع كوستا تسوماس وشركاه

٥ شارع وقف العزيز بولي بالقاهرة - تليفون ٤٤١١٨
١٣٩ شارع حبال بالعتامة - تليفون ٥٦٦٣٩

روائع
المسرح العالمى
سلسلة مسرحيات
عالمية

بأقلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لانتحاء كل كاتب

ملقزم النشر والتوزيع
الشركة التعاونية للطباعة والنشر
١٤ شارع البرادى

يطلب من

مكتبة الخانجي - القاهرة * مكتبة المشى

التمن ١٠ قروش

Bibliotheca Alexandrina



0423504



مكتبة كوستا اليوناني وشركاه
مكتبة كوستا اليوناني وشركاه
مكتبة كوستا اليوناني وشركاه